IUG Journal of Islamic Studies
Peer-reviewed Journal of Islamic University-Gaza
E-ISSN: 2410-5201
P-ISSN: 2410-8715
IUGJEPS
Vol 31, No 2, 2023, pp 320 -357

Received on (23-07-2022) Accepted on (19-10-2022)

https://doi.org/10.33976/IUGJIS.31.2/2023/15

Styles of Quranic Rhetoric and its Arts, Surahs: Al-Ahzab, Saba and Fater as a model

Aya F. Abdel Aziz[*1], Dr. Ramadan K. Abdel Tawab[*2]
Interpretation Department - Qatar University[1,2]

[*]Corresponding Author: ayafekry@yahoo.com

Abstract:

This research studies the styles of Quranic rhetoric and its impact on highlighting the surahs themes and meanings. By analyzing the surahs topics, the role of the Quranic rhetoric becomes very clear in confirming the verses meanings, probing their depth, and revealing their purposes.

The research discusses seven Quranic rhetoric methods: the appending, the verses end, the appropriateness of the Quranic word to the context, Quranic intuition, the reciprocal ellipsis, predicate conditions, and the deviation. Examples of these stylistic variations were studied from Suras Al-Ahzab, Saba, and Fatir. The diversity between the Meccan and Medinan surahs, was considered. Moreover, there was a comprehensive bond that unites the three surahs; it is the establishment of the correct belief, and a reminder of Allah's blessings upon his creation. The paper discussed the surahs topics and themes, by understanding the Quranic text, and the proportionality between the three surahs. The investigation and analysis prove that the Quranic linguistic has a great effect on elucidating the meanings and clarifying the divine purposes. The research recommended expanding the study of the Quranic rhetoric and arts and linking them to the verses meanings to clarify the divine purposes.

Keywords: Al-Ahzab, Saba, Fater, Rhetoric, Quranic arts.

أساليب القرآن وفنونه
سور الأحزاب وسبأ وفاطر أنموذجًا

آية فكري عبد العزيز[1] ، د. رمضان خميس عبد التواب[2]
قسم التفسير-جامعة قطر[1,2]

الملخص:

يُعنى هذا البحث بدراسة أساليب القرآن وفنونه، وأثرها في إبراز المعاني، وتجانس النص القرآني واتساقه؛ وذلك بتحليل موضوعات السورة، ومحاورها، ثمّ دراسة وظيفة أساليب القرآن البيانية في تقرير معاني الآيات، وسبر أغوارها، والكشف عن مقاصدها.

يدرس البحث سبعة أساليب قرآنية: التذييل، والفاصلة القرآنية، وملاءمة المفردة القرآنية للسياق، والبدهيات، وأسلوب الاحتباك القرآني، وأحوال المسند، وظاهرة العدول، وذلك من خلال رصد شواهد لهذه التنويعات الأسلوبية من سور الأحزاب، وسبأ، وفاطر، وروعي في الاختيار التنوع بين السور المكية والمدنية، مع وجود رباط جامع يجمع السور الثلاث؛ وهو إرساء منهج العقيدة الصحيحة، والتذكير بنعم الله تعالى الآجلة والعاجلة على خلقه، ويناقش البحث محاور السور وموضوعاتها، من خلال استنطاق النص القرآني، والتناسب بين السور الثلاث، مع إبراز أثر أساليب القرآن المختلفة على استجلاء المعاني، والمقاصد الإلهية، وثبت بالاستقصاء والتحليل أن أساليب القرآن المعجزة لها أثرها البالغ على تقرير المعاني، وإثراء الدلالات، وتماسك النص القرآني، وأوصت الدراسة بالتوسع في دراسة أساليب القرآن وفنونه، وربطها بما تكتنزه الآيات من معان؛ للوصول إلى مقاصد الشارع.

كلمات مفتاحية: سورة الأحزاب، سورة سبأ، سورة فاطر، البلاغة، أساليب القرآن.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ، وعلى آله وصحبه، ومَن والاه إلى يوم الدين، وبعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله المعجز، الذي تحدى به الله تعالى الخلائق، وأودعه أسرار الإعجاز، وأساليب البيان، والذي حوى بين دفتيه برهان كماله، فكل لفظة في القرآن الكريم متمكنة في موضعها، ومؤثرة في موقعها، فهذا الكتاب الكريم "لو نزعت منه لفظة، ثم أُدير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد"1، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ﴾ [الكهف: 1]، وهذه الأسرار والدقائق البيانية، تُمَكِّن من سبر أغوار معاني الآيات، وهذا لا يتأتى إلا بعد طول تدبر، للوصول إلى إعجاز القرآن في دلالاته، وقد أشار إلى هذا العسكري، قائلًا: "إنّ أحقّ العلوم بالتعلّم، وأولاها بالتحفّظ- بعد المعرفة بالله جلّ ثناؤه- علم البلاغة، ومعرفة الفصاحة، الذى به يعرف إعجاز كتاب الله تعالى، الناطق بالحقّ"2.

وهذا البحث يهتم بتجلية بعض جوانب إعجاز القرآن البيانية، وإبراز بعض أساليب القرآن وفنونه، وذلك بالتنقل بين سبعة أساليب من أساليب رياض القرآن، لنستقي من رحيقه، ونرتوي من فيض معانيه، واختير دراسة الأساليب الآتية: التذييل، والفاصلة القرآنية، وملاءمة المفردة القرآنية للسياق، والبدهيات، ودراسة أحوال المسند، وأسلوب الاحتباك، وأسلوب العدول، في ثلاث سور من سور القرآن الكريم، وهي سور الأحزاب، وسبأ، وفاطر؛ لما تميزت به هذه السور من خصائص أسلوبية وبلاغية في المحاور والموضوعات، وروعي في اختيار السور التنوع بين المكي والمدني، مع وجود رباط جامع يجمع بين السور الثلاث؛ وهو إرساء منهج العقيدة الصحيحة، وبيان أركانها وأصولها، ورد شبهات المشركين، والدفاع عن النبي المصطفى ﷺ، من أراجيف المنافقين، وأكاذيب المشركين، وهذه الدراسة ستتم من خلال استعراض محاور السور الثلاث، ودراسة التناسب بينها، ورصد شواهد من الآيات على الأساليب البيانية المختارة، مع إبراز الأثر على المعنى، وخدمة أغراض السورة، وروعي في اختيار الأمثلة التنوع بين السور، واختيار الشواهد المُوضحة للأسلوب البياني محل المناقشة.

مشكلة البحث:

يحاول هذا البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

1. ما المحاور الرئيسة لسور الأحزاب وسبأ وفاطر؟ وما أوجه التناسب بين السور الثلاث؟
2. ما وظيفة الأساليب البيانية القرآنية في إبراز محاور السورة؟
3. ما الأبعاد الدلالية للأساليب البيانية المختارة؟

أهمية البحث:

1. تسليط الضوء على موضوعات السور المختارة، والتناسب بين محاورها.
2. الوقوف على بعض الأسرار البلاغية للقرآن الكريم، والتماس وجه الإعجاز البياني القرآني.
3. توجيه الأنظار إلى أثر الأساليب البيانية في إثراء الدلالات، ووظيفتها في اتساق النص القرآني.

1ابن عطية، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن (ت:542هـ)، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ت: عبد السلام عبد الشافي محمد، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1422هـ، ج1، ص52.

2أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد (ت:395هـ)، **الصناعتين**، ت: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ن: المكتبة العنصرية، بيروت، 1419هـ، ص1.

أهداف البحث:

1. استشراف روعة الأساليب القرآنية في تقرير المعاني، مع إبراز إعجاز القرآن البياني.
2. الكشف عن جوانب متعددة من البينة القرآنية؛ من جراء الربط بين أساليب القرآن وفنونه ومحاور السور.
3. الكشف عن وجوه الارتباط والتناسب بين تذييل آيات السور وفواصلها وبين مضامين الآيات.
4. تجلية تمكن المفردات القرآنية في موضعها، وأثرها في فهم السياق.
5. دراسة بعض البدهيات القرآنية، وأساليب الاحتباك في السور، مع بيان الأثر في إبراز المعنى والدلالات.
6. دراسة أحوال المسند، واستشراف ظلالها على المعنى، ومناقشة التأثير المترتب على تراكيب الجملة القرآنية.
7. دراسة ظاهرة العدول في السور المختارة من خلال دراسة وتحليل بعض النماذج التطبيقية.

حدود البحث:

هذا البحث محدود بدراسة الأساليب البيانية الآتية: التذييل، والفاصلة القرآنية، وملاءمة المفردة القرآنية للسياق، والبدهيات، والاحتباك، وأحوال المسند، وأساليب العدول في سور الأحزاب وسبأ وفاطر.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاعي على ما كُتب حول الموضوع، وجدت أبحاثًا ودراساتٍ حديثة بحثت بعض أساليب القرآن البيانية في السور المُختارة، وفيما يلي عرض لأهم هذه الدراسات والتي تتعلق بموضوع البحث:

1- "**دراسة النظم القرآني في سورة الأحزاب**"، لحسن عثمان عدوان، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2003م، وتناول الباحث الجملة الخبرية في سورة الأحزاب، وما يتصل بها من أساليب التوكيد، والأغراض البلاغية للخبر، ومنه الأغراض البلاغية لحذف المسند، ودلالات التقديم والتأخير، والتنكير والتعريف، والأغراض البلاغية للإطناب والإيجاز في السورة، ولم تتعرض الرسالة للأساليب البيانية المُختارة في هذه الدراسة، إلا في دراسة بعض نماذج لأحوال المسند.

2- "**سورة فاطر: دراسة أسلوبية**"، لمحمد عبد السلام كامل، بحث منشور في مجلة فكر وإبداع، ج65، 2012م، ص77-104، ورصد البحث الملامح الأسلوبية في سورة فاطر، والتي تجلت بها مكية السورة، ودراسة بعض المفردات القرآنية التي انفردت بها سورة فاطر، وملاءمتها للسياق القرآني، وإبراز الملامح المتعلقة بفواصل الآيات، وطبيعة هذا البحث قاصرة على بعض الجوانب، دون الإحاطة بكافة الأساليب البيانية التي تميزت بها السورة، ودراسة تأثيرها على تقرير محاور السورة.

3- ""**الفاصلة القرآنية في سورة الأحزاب: دراسة إيقاعية دلالية**"، لحامد محمد أيوب، بحث منشور في رابطة الأدب الحديث، ج1، ديسمبر، 2013م، ص151-200، وقد بحث تعريف الفاصلة القرآنية، ووظيفتها ووظيفة فواصل حروف المد واللين، وإيقاع المناسبة في مقاطع الفواصل ووظيفته في السورة، فكان التركيز حول الفاصلة القرآنية فقط في سورة الأحزاب، ووظيفتها في أداء المعنى، وتقسيمها بحسب صفات حروف رويها، ولم يبحث باقي الأساليب القرآنية المختارة في هذه الدراسة.

ومؤلفات العلماء المتقدمين والمتأخرين في كتب التفسير وعلوم البلاغة تزخر بالدرر واللآلئ، ولكن هدف هذه الدراسة التركيز على السور الثلاث المختارة، ودراسة عدة أساليب قرآنية بلاغية؛ لتكون دراسة مستوفية لجميع الجوانب، من الناحية التحليلية والبيانية، فما تضيفه هذه الدراسة هو الكشف عن جوانب متعددة من البينة القرآنية؛ لتنير البصائر، وتكشف اللثام عن معانٍ متدفقة، ناجمة عن وجوه الإعجاز البياني القرآني.

منهج البحث:

وللإجابة على أسئلة الدراسة، اقتضت طبيعة البحث الاعتماد على المناهج الآتية: أولًا: المنهج الاستقرائي الناقص؛ لاختيار بعض النماذج التطبيقية للأساليب القرآنية، ثانيًا: المنهج التحليلي؛ لاستنطاق النص القرآني، وتحليل الآيات، وتحليل الأساليب البيانية والتركيبة، ثالثًا: المنهج الاستنباطي؛ لاستنباط الأبعاد الدلالية، وإبراز ما في الآيات من اللطائف، والأسرار البلاغية.

هيكل البحث:

يتكون البحث من: مقدمة، وتمهيد، وسبعة محاور، وخاتمة كما يأتي:

المقدمة، وفيها موضوع البحث، وأهدافه، وأهميته، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهجه.

التمهيد، ويشمل النقاط الآتية: بين يدي سور الأحزاب، وسبأ، وفاطر، والتناسب بين السور الثلاث.

المحاور: أولًا: من أسرار التذييل في السور محل الدراسة.

ثانيًا: نماذج من المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها في السور.

ثالثًا: نماذج من ملاءمة المفردة القرآنية للسياق في السور.

رابعًا: نماذج للبدهيات القرآنية في السور.

خامسًا: نماذج من أسلوب الاحتباك في السور.

سادسًا: دراسة لبعض أحوال المسند في السور.

سابعًا: دراسة لبعض أساليب العدول في السور.

وأخيرًا الخاتمة، وفيها أهم نتائج البحث، والتوصيات الخاصة بالدراسات المستقبلية المقترحة.

التمهيد:

بين يدي سورة الأحزاب:

نزولها: سورة الأحزاب سورة مدنية بالإجماع، وهي السورة الثالثة والثلاثون في ترتيب المصحف، وآياتها ثلاث وسبعون آية[1]، ونزلت بعد سورة الأنفال، وقبل سورة المائدة، في أواخر سنة خمس للهجرة، عقب غزوة الأحزاب[2]، وقيل نزلت بعد سورة آل عمران[3]، وموضوعات السورة توحي بأنها نزلت على فترات مختلفة، ففيها آيات خاصة بأنكحة النبي ﷺ، وبمدارسة أسباب النزول، يمكن القول بأن هذه الآيات نزلت بعد آية تحديد عدد الزوجات في سورة النساء، والتي ذكر العلماء أنها في ترتيب النزول قبل سورة الأحزاب، وتأتي آياتٌ أخرى خاصة بزواج النبي ﷺ من أم المؤمنين زينب بنت جحش، مطلقة ابنه بالتبني؛ زيد بن حارثة، مما يشير إلى نزول هذه الآيات قبل آية تحديد العدد في سورة النساء، وفي نفس السورة يقول تعالى: ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ﴾ [الأحزاب: 52]، فتحرم على النبي ﷺ الزواج، وقد ثبت زواج النبي ﷺ في السنة

1 ينظر: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان (ت:444هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، ت: غانم قدوري الحمد، ن: مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1994م، ص208.

2ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت: 911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ج1، ص41.

3 ينظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت:794هـ)، **البرهان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه، ط1، ج1، ص194.

السابعة من الهجرة، ويمكن القول إن السورة نزلت بعد سورة الحشر، حيث إن وقعتي الأحزاب وبني قريظة وقعت بعد قليل من غزوة بني النضير، والتي نزلت فيها سورة الحشر1.

وقد اشتملت السورة على عدد من الأحكام، ومواضع نسخ2، وورد أسباب نزول لعدد من آياتها، في مقدمتها الرد على المنافقين، ودفع آذاهم عن النبي ﷺ، حيث أطلقوا ألسنتهم، حين أُبطل التبني، وتزوج النبي ﷺ بزينب بنت جحش، بعد طلاقها من زيد بن حارثة، فكانت حليلة ابنه بالدعي، واختير شخص النبي ﷺ لإبطال آثار التبني؛ لأن هذه العادة كانت متغلغلة في البيئة العربية، فكان لابد من مثال عملي، لمحو آثارها إلى الأبد من النفوس3، واتخذ المنافقون هذا الزواج حربةً للطعن في النبي ﷺ، فأخزاهم الله تعالى، وسجل أقوالهم.

تسميتها: اسمها التوقيفي هو سورة الأحزاب، وورد هذا الاسم في حديث أبي بن كعب، فعن زر: "قَالَ لِي أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ: كَأين تَقْرَأُ سُورَةَ الْأَحْزَابِ؟ أَوْ كَأين تَعُدُّهَا؟ قَالَ: قُلْتُ: ثَلَاثًا وَسَبْعِينَ آيَةً: فَقَالَ: قط! لَقَدْ رَأَيْتُهَا وَإِنَّهَا لَتُعَادِلُ "سُورَةَ الْبَقَرَةِ"، وَلَقَدْ قَرَأْنَا فِيهَا: الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَنَيَا فَارْجُمُوهُمَا الْبَتَّةَ، نَكَالًا مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ"4، والمقصود بالأحزاب هم مشركو قريش، ومن تحزب معهم، من قبائل كنانة وغطفان؛ لغزو المدينة والقضاء على شوكة المسلمين، فكانوا عشرة آلاف مشرك، يقابلهم ثلاثة آلاف من المسلمين، فأخزاهم الله، ودفع كيدهم5، فسميت السورة بالأحزاب؛ لِما أبرزت من نصر الله تعالى لعباده بالريح والملائكة، وكفايته لهم شر القتال، وفضحه للمنافقين، وتمييز موقفهم عن موقف المؤمنين6، وفيها إشارة إلى مكانة النبي ﷺ، حيث نصره الله تعالى، ونصر عباده المؤمنين وأيدهم، فكانت علامة فاصلة في الصراع بين الشرك والإيمان7، فلم يهاجم المشركون بعدها المؤمنين في دارهم، "قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ الْأَحْزَابِ: نَغْزُوهُمْ وَلَا يَغْزُونَنَا"8.

محاور السورة: تعرضت السورة لكثيرٍ من الموضوعات، وافتُتحت بالأمر الإلهي للنبي ﷺ؛ كونه قائد هذه الأمة، باتباع الوحي، والنهي عن طاعة المخالفين، وتضمنت سورة الأحزاب التأنيس، والبشارة للنبي ﷺ، وللمسلمين، بالنصر والغلبة على الأعداء، مع بيان رفعة منزلة النبي ﷺ، ورفعة مكانة آل بيته، وتنزيه شأن أمهات المؤمنين، فباين حكمهنّ حكم غيرهنّ من نساء المسلمين؛ إجلالًا للنبي ﷺ، فتأتي هذه السورة في مقدمة السور القرآنية التي أبرزت مكانة أزواج النبي ﷺ وفضلهن، مع وصفهنّ بأمهات

1ينظر: دروزة، محمد عزت (ت:1404هـ)، **التفسير الحديث**، ن: دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ط1، 1383هـ، ج7، ص345.

2 ينظر: ابن الفرس، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم (ت:597هـ)، **أحكام القرآن**، ت: الجزء الأول: طه بن علي بو سريح، الجزء الثاني: منجية بنت الهادي النفري، الجزء الثالث: صلاح الدين بو عفيف، ن: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2006م، ج3، ص419، وأوصلها ابن الفرس إلى ستة عشر آية.

3 ينظر: شحاتة، عبد الله محمود، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1976م، ص307.

4ابن حنبل، أحمد (ت:241هـ)، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، ت: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، ن: مؤسسة الرسالة، ط1، 2001م، ج35، ص134، رقم (21207)، وإسناده ضعيف، وقال ابن كثير: "وَهَذَا إِسْنَادٌ حَسَنٌ، وَهُوَ يَقْتَضِي أنه قد كَانَ فِيهَا قُرْآنٌ ثُمَّ نُسِخَ لَفْظُهُ وَحُكْمُهُ أَيْضًا، وَاللَّهُ أَعْلَمُ": ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت:774هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ت: سامي بن محمد السلامة، ن: دار طيبة، ط2، 1999م، ج6، ص375.

5ينظر: ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد (ت:1393هـ)، **التحرير والتنوير**، ن: الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج21، ص245.

6ينظر: المهايمي، علي بن أحمد بن إبراهيم (ت:835هـ)، **تبصير الرحمن وتيسير المنان**، ن: مطبعة بولاق، مصر، 1295هـ، ج2، ص152.

7ينظر: مسلم، مصطفى، وزملاؤه، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ن: كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة، ط1، 2010م، ج6، ص66.

8البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت:256هـ)، **صحيح البخاري**، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، ج5، ص110، رقم (4109).

المؤمنين، والتأكيد على حقوقهنّ، وواجباتهنّ1، ولذلك كثرت النداءات للنبي ﷺ، مع وصفه بالنبوة؛ للتوجيه والإرشاد إلى أصلح الأحكام للأمة بأسرها، مع أمر المؤمنين باتباع النبي ﷺ في ذلك كله.

وقد وردت خمسة نداءات للنبي ﷺ في هذه السورة، يقول ابن عاشور: "افْتِتَاحُ السُّورَةِ بِخِطَابِ النَّبِيءِ ﷺ وَنِدَائِهِ بِوَصْفِهِ مُؤْذِنٌ بِأَنَّ الْأَهَمَّ مِنْ سَوْقِ هَذِهِ السُّورَةِ يَتَعَلَّقُ بِأَحْوَالِ النَّبِيءِ"2، وتسلط السورة الضوء على التنظيم الداخلي الاجتماعي لدولة الإسلام في المدينة، حيث تدور كل محاور السورة في فلك الاستسلام لله تعالى، والتوكل عليه في كل أمر، مع التأكيد على الرسالة الجامعة للرسل، في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظًا﴾ [الأحزاب: 7]، وتفضح دسائس المنافقين والمرجفين، ومحاولتهم خلخلة الصف المسلم، أثناء غزوتي الأحزاب وبني قريظة3.

ويُلاحظ عدم تعرض السورة للنصارى، وأنها لم تسهب في الحديث حول اليهود، وذلك لأن وقت نزول السورة كانت فترة محاولة استقرار الدولة الإسلامية في المدينة، ومعركة الشرك مع الإيمان مازالت قائمة، مع تآلب قوى الشرك واتحادهم، ومماألأة يهود المدينة لهم، حقدًا وحسدًا للمسلمين، إلى أن استتب الأمر للمسلمين بفتح مكة بعد ذلك4.

وتأتي السورة لتبطل عاداتٍ جاهلية، أو شريعة وقتية، كاتخاذ الأدعياء أبناء، أو ادعاء الزوجة أمًا بالظهار، فمن ظاهَر فعليه الكفارة والتوبة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ أَزْوَٰجَكُمُ ٱلَّـٰٓـِٔى تُظَٰهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمْ ۚ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَآءَكُمْ أَبْنَآءَكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ ۖ﴾ [الأحزاب: 4]، وجاء الأمر برد الإرث والديَة إلى القرابة الطبيعية، وإبطال آثار المؤاخاة، والتي أُمر بها المسلمون في بداية الهجرة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأُوْلُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۖ﴾ [الأحزاب: 6]، ويتلاحم نسيج السورة، بالمزج بين الموضوعات التشريعية، والموضوعات الحربية، التي تناولت وقعتي الأحزاب وبني قريظة، حيث تتلاقى المحاور كلها في نقطة جامعة؛ ألا وهي تقوية الكيان الإسلامي، أمام كيد ودسائس الكفار والمنافقين واليهود، وذلك بالتوجيه نحو الأخلاق السامية، وفرض التشريعات الاجتماعية، التي تضمن تماسك هذا الكيان5.

ختامها: خُتمت السورة بأمر المؤمنين بتقوى الله وطاعته وطاعة رسوله، واتباع الشرائع، وحمل أمانة التكليف، فمن أطاع الوحي فقد فاز واهتدى، ومن أعرض فليس له سوى العذاب الأليم، فسنن الله في خلقه لا تتخلف؛ حيث يأتي الجزاء يوم قيام الساعة، التي لا يعلمها إلا الله، فكما كانت بداية السورة بالأمر باتباع الوحي في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ﴾ [الأحزاب: 2]، كان ختامها بأمانة التكليف والاتباع، التي حملها الإنسان، والتي كانت هي الأمانة العظمى، التي لم تطق حملها السموات والأرض والجبال، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ﴾ [الأحزاب: 72]، فرُدّ عجز السورة على صدرها6، في تناسق إلهي معجز، ويرى البقاعي أن مقصود السورة: "الحث على الصدق في الإخلاص في التوجه إلى الخالق، من غير مراعاة بوجه ما للخلائق"7؛ لأن الله عليمٌ بشؤون العباد، وخبيرٌ بما يصلحهم.

بين يدي سورة سبأ:

1ينظر: طنطاوي، محمد سيد (ت:1431هـ)، **التفسير الوسيط للقرآن الكريم**، ن: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة، ط1، 1998م، ج11، ص166.

2ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص249.

3ينظر: المصدر السابق، ج21، ص248.

4ينظر: قطب، سيد (ت:1386هـ)، **في ظلال القرآن**، ن: دار الشروق، القاهرة، ط10، 1982م، ص3282.

5ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ص3284.

6ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص248.

7 البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط (ت:885هـ)، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ن: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ج15، ص273.

نزولها: سورة سبأ مكية1، وعدد آياتها خمس وخمسون آية في الشامي، وأربع وخمسون آية في عدد الباقين2، وترابط موضوعات السورة يوحي بنزولها دفعة واحدة، أو نزولها آيات متتابعة3، وقيل في سبب نزولها إن المشركين أنكروا البعث والحساب لما سمعوا قوله تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ﴾ [الأحزاب: 73]، فقالوا لن تأتينا الساعة أبدًا، فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ ﴾4 [سبأ: 3]، وهي السورة "الثَّامِنَةُ وَالْخَمْسُونَ فِي عِدَادِ السُّوَرِ، نَزَلَتْ بَعْدَ سُورَةِ لُقْمَانَ وَقَبْلَ سُورَةِ الزُّمَرِ"5.

تسميتها: اسمها التوقيفي هو سورة سبأ، فقد تضمنت سورة سبأ قصة قوم سبأ، وسبأ أرض باليمن مدينتها مأرب، وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلاثة أيام، وكانت من أخصب أراضي اليمن، وأغناها وأكثرها جنانًا وخيرات، وخربت أرض سبأ بانهيار سد مأرب، وقيل: إن سبأ هو اسم بلدة بلقيس باليمن6، وذُكر في السورة ما أنعم الله عليهم من السعة والنعيم، ثم تبديل هذه النعم إلى نقم، حين كفروا نعمة المنعم، ولهذا سميت بهذا الاسم7، وضربت العرب المثل بهم، وكان ذلك الزمن بين عيسى عليه السلام والنبي ﷺ8، واشتهرت بهذا الاسم في كتب السنة، وكتب المفسرين، ولا يعرف لهذه السورة اسم غيره9.

محاور السورة: سورة سبأ رابعة السور التي بدأت بقوله تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾، فكان القول مقدمةً بارزةً لما سيأتي بعده، من التنويه برحمة الله وقدرته، وعجيب صنعه وخلقه، ومقصدها يدور حول تصحيح مفاهيم العقيدة، حيث ذُكر فيها بعض شبهات المشركين، والرد عليها؛ كشبهة إنكار البعث، وإنكار الحساب والجزاء على العمل الدنيوي في الآخرة، والشبهات حول الرسالة المحمدية الخاتمة، ففندت السورة هذه الشبهات، بالحجج والبراهين الدامغة، فكان المحوران الرئيسان في السورة هما: محور البعث والجزاء، ومحور علم الله تعالى الشامل والمحيط، الضامن للعدل الإلهي يوم الجزاء الأكبر10.

وضربت السورة أمثلةً واقعيةً من التاريخ على ما قررته من جوانب عقدية، فذكرت جانبًا من قصة نبي الله داود، وابنه سليمان عليهما السلام، وأشارت إلى مهارة داود في صناعات الحديد والأسلحة، وإلى جمعهما بين النبوة والملك والعبادة، فما شغلهما الملك عن عبادة الله تعالى، بل كان آل داود من الشاكرين الحامدين، ثم جاء الحديث عن قوم سبأ، الذين كفروا نعمة الله فلم يشكروها، فمُزِّقوا كل ممزق، وكانت قصتهم عبرةً لأولي الألباب، ففي هاتين القصتين عبرة وعظة، وفيهما تمثيلٌ لقوله تعالى: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: 7]، فأكدت السورة الأصول العقدية الثلاثة: التوحيد، والنبوة، والبعث، وأرست حول

1 الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص39.

2 ينظر: أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان (ت:444هـ)، **البيان في عدّ آي القرآن**، ت: غانم قدوري الحمد، ن: مركز المخطوطات والتراث، الكويت، ط1، 1414هـ، ص209.

3 ينظر: دروزة، **التفسير الحديث**، ج4، ص264.

4ينظر: أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي (ت:745هـ)، **البحر المحيط في التفسير**، ت: صدقي محمد جميل، ن: دار الفكر، بيروت، 1420هـ، ج8، ص513.

5ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص133.

6ينظر: الدوسري، منيرة محمد ناصر، **أسماء سور القرآن وفضائلها**، ن: دار ابن الجوزي، السعودية، ط1، 1426هـ، ص320.

7ينظر: المهايمي، **تبصير الرحمن وتيسير المنان**، ج2، ص165.

8ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج15، ص479.

9ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص133.

10ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ص3361.

هذه الأركان سياجًا منيعًا، فدفعت شبهات المنكرين، وبلورت أمور العقيدة، حيث كانت حاجة المسلمين إلى ذلك في مكة، قبل الهجرة1.

وتمثل السورة نموذجًا في أدب الجدال، والتنزل إلى مستوى الخصم، والتلطف به، ومسايرة طباع الفطرة البشرية في الحوار؛ لكسب انتباه الخصم، وتحفيزه على إعمال العقل، والتفكر في آيات الله تعالى في الآفاق، مع المواجهة بالنتيجة الحتمية في حالة النكوص عن اللحاق بركب الحق، والعودة إلى سياج الإيمان، فالسورة صيحة حق لمن صدّ عن السبيل، وإنذار لمن اتبع الهوى، وأعرض عن إجابة المرسلين2، فكان في نزولها تثبيتٌ للنبي ﷺ، وتسليةٌ له، في مناظراته مع الكافرين.

بين يدي سورة فاطر:

نزولها: سورة فاطر مكية، وهي ست وأربعون آية في المدني الأخير والشامي، وخمس وأربعون آية في عدد الباقين3، ونزلت بعد سورة الفرقان، في الفترة بين الهجرة إلى الحبشة وحادثة الإسراء4، وهي "السورة الثَّالِثَةُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي تَرْتِيبِ نُزُولِ سُوَرِ الْقُرْآنِ، نَزَلَتْ قَبْلَ سُورَةِ مَرْيَمَ"5، وتكرر في السورة تسلية النبي ﷺ؛ مما يدل على نزولها في وقت اشتداد الصراع بين النبي ﷺ والمشركين، وتوالي موضوعات السورة يدل على نزولها متلاحقة حتى تمامها6.

تسميتها: الاسم التوقيفي للسورة هو سورة فاطر، وسميت بهذا الاسم لما ورد في السورة من دلائل قدرة الله في خلقه، وورد هذا اللفظ في بداية السورة، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: 1]، "وفَطر الله الخلق: إيجاده الشيء وإبداعه على هيئة مترشحة لفعل من الأفعال"7، فجاء اسم السورة مبرزًا لعظيم خلق الله، وإبداعه على غير مثال سابق، واسمها الاجتهادي هو سورة الملائكة8، وورد هذا الاسم في عهد السلف، فقد روي عن قتادة قوله: "سورة الملائكة مكية"9، وسبب التسمية أنه ورد فيها بعض من صفات الملائكة الخِلقية، مع بيان تفصيل رسالتهم، فقد خلق الله لهم أجنحة تعينهم على السرعة؛ لتنفيذ أوامر الله تعالى، "من جهة أخذهم الفيض عن الله، وإيصاله إلى خلقه"10، فعن ابن مسعود أن النبي ﷺ: "رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ"11، فاسما السورة، التوقيفي والاجتهادي، يفصحان عن شواهد الإبداع والقدرة.

محاور السورة: سورة فاطر آخر السور الخمس التي بدأت بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾، والسورة تعدد نعم الله تعالى على خلقه، وتُسكن السورة قلق واضطراب النفس البشرية؛ بتقريرها تَفَضل الله تعالى على خلقه بنعمتي الإيجاد والإمداد، وتفرده بالخلق والرزق، فيأتي قول الله تعالى قاطعًا: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ﴾ [فاطر: 2]،

1ينظر: مسلم، مصطفى، وزملاؤه، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ج6، ص167.

2ينظر: الغزالي، محمد (ت:1416هـ)، **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، ن: دار الشروق، القاهرة، ط4، 2000م، ص336.

3 ينظر: أبو عمرو الداني، **البيان في عدّ آي القرآن**، ص210.

4 ينظر: شحاتة، **أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم**، ص319.

5ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص247.

6 ينظر: دروزة، **التفسير الحديث**، ج3، ص107.

7الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، ت: صفوان عدنان الداودي، ن: دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت، ط1، 1412هـ، ص640.

8ينظر: السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت:911هـ)، **الإتقان في علوم القرآن**، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1974م، ج1، ص194.

9 عزاه السيوطي في الدر المنثور لعبد الرزاق وابن المنذر، ينظر: السيوطي، **الدر المنثور**، ن: دار الفكر، بيروت، ج7، ص3.

10ينظر: المهايمي، **تبصير الرحمن وتيسير المنان**، ج2، ص174.

11البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء، ج4، ص115، رقم (3232).

وقوله تعالى: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [فاطر: 3]، وجاءت في السورة ثلاثة نداءات للناس؛ للتأكيد على مسألة الرزق الإلهي، وتقرير عداوة الشيطان، ووسوسته للإنسان ليلًا نهارًا، وقدرة الله تعالى على محو العالم بأسره، والإتيان بخلق أنقى وأطهر وأتقى، إن هم اتبعوا خطوات الشيطان1، وبدأت السورة بتقرير العذاب الشديد الذي ينتظر أصحاب المكر السيء، وهم أصحاب الإعراض والإنكار والصد عن سبيل الله، وانتهت بتقرير أن جزاء المكر السيء لا يلحق إلا أهله، حيث لا أمل في تحقيق الفوائد، والعبرة تكون بخواتيم الأمور، فخاتمتهم الهلاك كما هلك الأولون2.

فكان مقصد السورة تأصيلًا لأركان الإيمان؛ الإيمان بالله تعالى، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقضاء والقدر3، وفيها إشارة إلى اختلاف الهدى والضلال، كاختلاف البصر والعمى، واختلاف النور والظلام؛ لتجسيد الصورة الحسية، وإبراز ما بينهما من اختلاف أصيل، مع الإشارة إلى النهاية البئيسة الحتمية للمكذبين.

والسورة تدعو إلى التفكر في خلق الله تعالى، ومشاهدة آثار قدرته، ولهذا تقرر السورة خشية العلماء لله تعالى، فهم قلبوا أنظارهم وعقولهم في إبداع المخلوقات، وتفاصيلها ودقائقها، فاستدلوا بذلك على عظمة الخالق، وبديع صنعه، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ [فاطر: 28]، فتتوالى فصول السورة في بيان المنة على العباد بحفظ السماوات والأرض، والتسيير في البحر، واستغلال مخلوقاته كطعام وحلي، وتتابع الليل والنهار، وتقرير رحمة الله وعدله4.

التناسب بين السور الثلاث:

المتأمل للسور الثلاث ومحاورها ومقاصدها، يلمس النبض المشترك بين هذه السور، ويقف على النسيج الإلهي المعجز، الذي يربط بإحكام المعاني المتدفقة من خلال السور الثلاث، وعلى الرغم من اختلاف مكية ومدنية السور، حيث إن سورة الأحزاب مدنية، بينما سورتا سبأ وفاطر مكيتان، إلا أن الترابط المعنوي والنظم الباهر يشي بنزول القرآن من لدن حكيم عليم، وعبر عن هذا المعنى صاحب الإتقان قائلًا: "وَفَصْلُ الْخِطَابِ أَنَّهَا عَلَى حَسَبِ الْوَقَائِعِ تَنْزِيلًا وَعَلَى حَسَبِ الْحِكْمَةِ تَرْتِيبًا وَتَأْصِيلًا"5، فالرباط الجامع الذي يجمع بين السور الثلاث؛ هو إرساء منهج العقيدة الصحيحة، ورد شبهات المشركين، والدفاع عن النبي المصطفى ﷺ، من أراجيف المنافقين والمشركين، والتذكير بنعم الله تعالى العاجلة على خلقه؛ كنعمة النصر على الأعداء، والتنبيه على نعم الله الآجلة؛ كالبعث والجزاء، والدعوة إلى التفكر في خلق الله، واستعراض دلائل العظمة والقدرة.

ويأتي ختام سورة الأحزاب ببيان سنن الله في خلقه، التي لا تتخلف، فيقول الله تعالى في آخر سورة الأحزاب: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الأحزاب: 73]، ثم تبدأ سورة سبأ بالحمد لله على هذه النعمة، وبيان القدرة المطلقة لله تعالى، فله كامل التصرف في السموات والأرض، وهذه القدرة مبنية على حكمة وخبرة وإحاطة بالأمر كله6، قال تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ

1ينظر: الغزالي، **نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم**، ص339.

2ينظر: السيوطي، **مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**، قرأه وتممه: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر، ن: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط1، 1426هـ، ص60.

3ينظر: مسلم، مصطفى، وزملاؤه، **التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم**، ج6، ص235.

4ينظر: الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت:817هـ)، **بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**، ت: محمد علي النجار، ن: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ج1، ص386.

5السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج3، ص370.

6ينظر: السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ت: عبد القادر أحمد عطا، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1986م، ص111.

ٱلۡخَبِيرُ﴾ [سبأ: 1]، وكما تمايز جزاء الفريقين في سورة الأحزاب، يتمايز أيضًا في سورة سبأ بقوله تعالى: ﴿لِّيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ٤ وَٱلَّذِينَ سَعَوۡ فِيٓ ءَايَٰتِنَا مُعَٰجِزِينَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ﴾ [سبأ: 4–5]، وكذلك في سورة فاطر1، قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٞ كَبِيرٞ﴾ [فاطر: 7]، وقيل عند الانتقال من سورة مدنية إلى سورة مكية، تبدأ السورة المكية بالثناء على الله تعالى؛ إشارة إلى تمايز نوعي السورة، واستقلال كل نوعٍ بخصائصه المكية والمدنية2، فتبدأ سورة سبأ المكية، والتي في ترتيبها المصحفي تأتي بعد سورة الأحزاب المدنية، بقوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾.

ولمّا خُتمت سورة الأحزاب بأمر التكليف، وحمل الأمانة، وتقرير الإحسان إلى المحسن، والإساءة إلى المسيء، بعدل الله ورحمته، افتتحت سورة سبأ بحمد الله تعالى على عدله، وحكمته وقدرته ونفوذ أمره، ببيان أن له ما في السماوات وما في الأرض، وله ما في الدنيا من نعيم زال، وما في الآخرة من كرامة دائمة3، وكان ختام سورة سبأ الرد على المشركين، الذين أشركوا بالله، وعبدوا معه آلهة وأوثانًا، ثم جاءت سورة فاطر بدلائل الوحدانية، والرد على المشركين في زعمهم أن الملائكة بنات الله، فقررت السورة أنهم عبادٌ لله مأمورين بطاعته، ولا يعصون الله ما أمرهم4.

وتتحدث السور الثلاث عن النعم، ففي سورة الأحزاب أعز الله المؤمنين، وهزم الأحزاب وحده، وكفى المؤمنين القتال، فسلط الرياح الباردة العاتية على الأحزاب، وأدخل الرعب في قلوبهم، وبدد شملهم واجتماعهم، وتحدثت السورة كذلك عن نعم الله تعالى على نبيه ﷺ، وبيان رفعة مكانته ومكانة آل بيته، وكذلك في سورة سبأ، يأتي التذكير بنعم الله تعالى في السماوات والأرض، ونعمة إرسال الرسل، ونعم الله تعالى على داود وسليمان، وإهلاك قوم سبأ الظالمين بكفرانهم لنعم الله تعالى، ثم في سورة فاطر يأتي الاستدلال على قدرة الله في الكون، ونعمة البعث والجزاء، ورحمة الله في إمهاله لخلقه، مع تذكير الناس بالنعم؛ ليشكروا عليها.

وفُصلت حسرة الكافرين يوم القيامة في سورة الأحزاب، حين تقلب وجوههم في النار، يتحسرون على عصيانهم للنبي ﷺ، وتجيء حسراتهم في سورة سبأ وهم يتلاومون، حيث يتبرأ المستكبرون من المستضعفين، ويُلقَون جميعًا في النار، ثم يأتي مشهد سورة فاطر، فيصطرخون في الجحيم، راجين أن يخرجوا منه، ليعودوا إلى الدنيا، لعلهم يعملون صالحًا فيما تركوا، ولكن هيهات هيهات لعودة عمرٍ قد انقضى، وعودة حياة خُتم لها بالشقاء، ﴿فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٖ﴾ [فاطر: 37].

ويأتي الكلام عن الساعة في السور الثلاث يكمل بعضه بعضًا، كأنه لؤلؤ في عقد منتظم؛ فيأتي سؤال الكافرين عن الساعة استهزاءً في سورة الأحزاب، والسؤال عن القيامة، ويكون الجواب مُخوفًا بأن وقتها قد يكون قريبًا، وهو مما استأثر الله بعلمه، ثم يأتي إنكارهم الصريح لها في سورة سبأ، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَأۡتِينَا ٱلسَّاعَةُۖ﴾ [سبأ: 3]، وإنكارهم للبعث، في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ هَلۡ نَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ رَجُلٖ يُنَبِّئُكُمۡ إِذَا مُزِّقۡتُمۡ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّكُمۡ لَفِي خَلۡقٖ جَدِيدٍ﴾ [سبأ: 7]، ويأتي الرد بالقسم المؤكد على قيامها، بقوله تعالى: ﴿قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأۡتِيَنَّكُمۡ ﴾ [سبأ: 3]، فيؤمر النبي ﷺ بالقسم المؤكد لهم، وهو الصادق الأمين، الذي لم يعهدوه كاذبًا قط، فيكون الجزاء والحساب، فيُجازى المؤمن بالجنة والمغفرة، ويُعاقب الكافر بالنار والعذاب الأليم5، وتُبرز سورة فاطر آثار

1ينظر: السريح، فايز بن سواف، **البينات في علم المناسبات**، ن: مدار القبس للنشر والتوزيع، ص169.

2ينظر: السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص106.

3ينظر: الحاكم الجشمي، المحسن بن محمد بن كرامة (ت:494هـ)، **التهذيب في التفسير**، ت: عبد الرحمن بن سليمان السالمي، ن: دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 2018م، ج8، ص5777.

4ينظر: الحاكم الجشمي، **التهذيب في التفسير**، ج8، ص5825.

5ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى (ت:1371هـ)، **تفسير المراغي**، ن: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، 1946م، ج22، ص55.

اليوم الآخر، فتدعو الناس لعدم الاغترار بالحياة الدنيا، وأن عقاب المكذبين واقعٌ لا محالة يوم البعث، وتُبين لهم دلائل الوحدانية، والنعم الموجبة للعبودية والخضوع لله تعالى الأحد الحق1، وتسوق سورة فاطر الأدلة العقلية على البعث، وإعادة الحياة في الأجساد الميتة، في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابٗا فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ فَأَحۡيَيۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ﴾ [فاطر: 9]، فالأرض تحيا بنزول المطر، ويخضر الزرع، وتعاد دورة الحياة النباتية مرة أخرى، وكذلك الأجساد الميتة تقبل الحياة مرة أخرى، وكما أن الريح تسوق السحب المتباعدة، فتتجمع وتتكاثف، وينزل المطر، فكذلك أعضاء الإنسان المتحللة، تتجمع خلاياها، وتتراكب حتى يستوي الإنسان مرة أخرى، والإله القادر على إرسال الرياح، وسوق السحاب إلى الأرض الميتة، هو نفسه تعالى القادر على إرسال الروح إلى الأجساد الميتة، فيدب فيها دبيب الحياة2.

وخُتمت سورة سبأ ببيان حرمان المشركين من أمنياتهم، بقبول إيمانهم في الآخرة، حين يعاينون بأس الله، فيتمنون الصفح عنهم، أو عودتهم إلى الدنيا مرة أخرى، فتكون النهاية العذاب المهين الأليم، فيلحقهم مصير نظرائهم الذين سبقوهم في الكفر؛ فلا ينفع النفسَ الإيمانُ في ذلك الحين3، قال تعالى: ﴿وَحِيلَ بَيۡنَهُمۡ وَبَيۡنَ مَا يَشۡتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشۡيَاعِهِم مِّن قَبۡلُۚ﴾ [سبأ: 54]، ثم افتتحت سورة فاطر بالحمد لله؛ الحمد على هلاك الظالمين4، كنظير قوله تعالى: ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْۚ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: 45].

المحور الأول: من أسرار التذييل في السور

تعريف التذييل لغةً: "الذَّيْل: آخِرُ كُلِّ شَيْءٍ، وذَيْل الثَّوْبِ والإزارِ: مَا جُرَّ مِنْهُ إذا أُسْبِل"5، واصطلاحًا: "تعقيب الجملة بجملة تشتمل على معناها للتوكيد"6، فالتذييل عبارة عن الإتيان بجملة بعد تمام الكلام، وفائدته: التوكيد، وتقرير معنى الكلام ودلالته، وللتذييل أهمية عظيمة؛ لتأثيره على وضوح المعنى، وإفادته في روعة التصوير، وتركيز المعنى وتأكيده، وهو ضرب من ضروب الإطناب، وتزداد أهميته في المواقف الجامعة؛ ليظهر المعنى لمن لم يفهمه، ويتأكد لمن فهمه، وهو قسمان: "قسمٌ يستقلُّ بمعناه، لجريانه مجرى المثل، وقسمٌ لا يستقل بمعناه، لعدم جريانه مجرى المثل"7، ويُساق التذييل؛ لتحقيق منطوق الكلام، أو مفهومه8، وفيما يلي نماذج تحليلية من السور.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ [الأحزاب: 2]

بدأت الآية بأمر النبي ﷺ باتباع الوحي الإلهي، وفي الآية تمهيدٌ ودلالةٌ على أن ما سيأتي بعدها من الأحكام قد يشق على النفوس، ولهذا جاء الاتباع مقيدًا بالوحي، فما كان من أوامرٍ ونواهٍ فمن الله تعالى الحكيم، ومن ثَمّ جاء التذييل معللًا لهذه التشريعات

1ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص257.

2ينظر: الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن (ت:606هـ)، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420هـ، ج26، ص225.

3ينظر: الطبري، محمد بن جرير (ت:310هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ن: دار التربية والتراث، مكة المكرمة، ج20، ص431.

4ينظر: السيوطي، **تناسق الدرر في تناسب السور**، ص112.

5 ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت:711هـ)، **لسان العرب**، حواشي: اليازجي وآخرون، ن: دار صادر، بيروت، ط3، 1414هـ، ج11، ص260.

6 الخطيب، جلال الدين، محمد بن عبد الرحمن بن عمر (ت:739هـ)، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ت: محمد عبد المنعم خفاجي، ن: دار الجيل، بيروت، ط3، ج3، ص205.

7 الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى (ت:1362هـ)، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي، ن: المكتبة العصرية، بيروت، ص205.

8 ينظر: المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم (ت:745هـ)، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ن: المكتبة العنصرية، بيروت، ط1، 1423هـ، ج3، ص61.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾، فالله تعالى الذي يَخبر النفوس والأحوال والمصلحة، سيقضي بإبطال التبني، وإبطال اتخاذ الأدعياء أبناء، وفي هذا الأمر مشقة على نفوس أصحاب النبي ﷺ؛ لِما ألفوه في عاداتهم ومعايشهم، وجاء حرف التوكيد ﴿إِنَّ﴾ مؤكدًا للمعنى، وفي مجيء الأمر على الإفراد للنبي ﷺ، ثم مجيء التذييل جامعًا لكل الأمة في الخطاب، إشارة إلى حالٍ كان النبي ﷺ متلبسًا بها، ومشاركًا فيها؛ وهي ادعاء بنوة زيد بن حارثة من قبل بعثته ﷺ1، وتتدفق المعاني في الآية، ففي التذييل إشارة أيضًا إلى محاولات المنافقين والمشركين مع النبي ﷺ ليحيد عن الوحي، وقد تخفى هذه المحاولات عن النبي ﷺ، فيأتي التذييل مؤكدًا علم الله تعالى ببواطن الأمور، فهو تعالى خبير بكيدهم وببواطنهم2، وهكذا تتجلى البلاغة القرآنية في تذييل الآية، والتذييل ورد على صورة المثل، ومؤكدٌ للمفهوم.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيۡهِنَّ فِيٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ إِخۡوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبۡنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُنَّۚ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾ [الأحزاب: 55]

لمّا فرض الله تعالى الحجاب على أزواج النبي ﷺ، استثنى المحارم، والترتيب في الآية دليلٌ على الإعجاز البياني، فقُدم الآباء؛ لقوة وقرب العلاقة وكثرة اطلاعهم على بناتهم، ثم الأبناء، ثم الإخوة، وتقديم أبناء الإخوة على أبناء الأخوات؛ لأن آباءهم محارم، بينما أبناء الأخوات آباؤهم ليسوا بمحارم، فقد يصفوا الخالة للأب فتحدث المفسدة، ولم يذكر الله تعالى الأعمام والأخوال؛ لأن المعنى فُهم من بني الإخوة وبني الأخوات، وبعد التفصيل في الإباحة، عطف بأمرهن بالتقوى، فكان العطفُ عطفَ جملةٍ على جملة، "وهذا في نهاية البلاغة والإيجاز"3، والالتفات من الغيبة إلى الخطاب المباشر لأزواج النبي ﷺ؛ للتشريف بتوجيه الخطاب الإلهي لهن مباشرة، ويقول الرازي: وهذا التذييل في غاية الحسن، لأنه إشارة إلى شهادة الله عليهن في خلواتهن، فيأمرهنّ: اتقين الله، ولتكن خلوتكن بهم، كاجتماعكن بهم أمام الملأ4، والله شهيد على احتجابكن، وترككن الحجاب لمن أبيح لكنّ؛ فاتبعن أمره ونهيه، واتقين الله، حتى لا تهلكن5، فالتذييل يمثل تحذيرًا ووعيدًا لهن6، و﴿شَهِيدًا﴾ صيغة مبالغة من "شاهدًا"؛ لزيادة التحذير، مع وجود ألف الإطلاق في الفاصلة؛ لتوحي بالسعة، فيستقر في النفس شهادة الله واطلاعه على الأمر كله، في كل حال، وفي كل وقت، والتذييل ورد على صورة المثل، ومؤكدٌ للمفهوم.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ [سبأ: 17]

أراد الله تعالى بالتذييل في قوله تعالى: ﴿وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ﴾ تقرير الجزاء الخاص؛ أي العقاب، الذي يلحق الكافر نتيجة لكفره وتجرئه على الله تعالى7، فلا يُجزى مثل هذا الجزاء الشديد والإهلاك التام، إلا شديد الكفر والإجرام، وفي هذا التعبير مبالغة في التهديد؛ فلم يُذكر نوع الجزاء، لينفطر القلب وتنخلع النفس، فالمجرم لم يكن فقط كافرًا، بل بالغ في غيه وعتوه حتى وُصف بأنه كفور، فبذلك استحق ما ينتظره من الوعيد والجزاء الأليم، وإضافة الجزاء إلى الله تعالى؛ لإيقاع الرهبة في النفوس من المنتقم

1 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص252.

2 ينظر: العثيمين، محمد بن صالح (ت:1421هـ)، **تفسير القرآن الكريم (سورة الأحزاب)**، ن: مؤسسة الشيخ محمد بن العثيمين، المملكة العربية السعودية، ط1، 1436هـ، ص22.

3 ابن عطية، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج4، ص397.

4 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج25، ص181.

5 ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص319.

6 ينظر: الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود (ت:333هـ)، **تأويلات أهل السنة**، ت: مجدي باسلوم، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2005م، ج8، ص410.

7 ينظر: الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو (ت:538هـ)، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، ج3، ص577.

الجبار1، ويضيف الألوسي أنه يجب ألا نستشكل المعنى، فقد يأتي على الخاطر أن الجزاء والعقاب ليس للكافر فقط، ولكن الله تعالى يجازي ويحاسب المؤمن أيضًا؛ فيُتوهم أن الجزاء المذكور في الآية هو الجزاء العام، الذي يشمل الكافر والمؤمن، فيتساءل لم خُص الكافر بالذكر دون المؤمن؟ والإجابة أنّ معنى الجزاء العام ليس بمراد في هذه الآية، إذ إن العقاب للمؤمن في الدنيا على تقصيره وذنوبه، إنما هو تمحيص وتطهير له من ذنوبه، بينما الكافر يُحبط عمله كله، ولا يُقبل منه شيء، وسياق الآية يؤكد ذلك المعنى أيضًا، فالآية جاءت عقب ذكر قوم سبأ وإعراضهم عن الحق، فأخذهم الله تعالى بكفرهم2، وبهذا يكون التذييل أشد تأكيدًا لمعنى إهلاك الكافرين بكفرهم3، وثبت الخلاف حول إذا ما كان التذييل على صورة المثل أم لا، فذكر بعض المفسرين أنه لم يستقل بإفادة، ويتوقف على ما قبله، فلا يخرج مخرج المثل، ولكن الزمخشري رأى فيه وجهًا آخر، وهو أن الجزاء عام لكل مكافأة، واستُعمل هنا في دلالة المعاقبة، وعلى هذا يكون على مخرج المثل4، ومؤكدًا للمنطوق.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر: 14]

جاءت الآية الكريمة تكشف حال الأصنام في الدنيا والآخرة؛ لتقرر خذلان الكافرين وضلالاتهم، ففي الدنيا لم تستجب الأصنام لدعاء المشركين الضالين، ولم تكن تملك لهم نفعًا ولا ضرًا، فكانت ساكنةً عند دعائها سكون الأموات، ثم في الآخرة تكتمل الصورة فيُنطقها الله تعالى، الذي ينطق كل شيء، فتتبرأ من الشرك، فكانت عبادتها هوانًا وذلةً وخسارةً في الدنيا والآخرة، وجاء الخطاب عن الأصنام بموصول وضمائر العقلاء، بالرغم من أنها لا تعقل، ولا تملك لنفسها ضرًا ولا نفعًا؛ تهكمًا وسخرية من أتباعها، ثم جاء التذييل بقوله تعالى: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ ليؤكد على أن المخبِر بالأخبار هو مالك يوم الدين؛ هو الخبير الذي لا يغيب عنه شيء، ولن يخبرك أحد مهما كان بمثل ما يخبر به سبحانه عن أحوال يوم القيامة، وعن حال آلهة المشركين، وعن تبرؤها من أمر عُبّادها يوم القيامة، ونفيها لما ينسبونه إليها من ربوبية وإلهية5، وعن حال الخُذلان الذي يكون عليه المشركون، وفعل "الإنباء" يدل على عِظَم الخطب وأهمية الخبر وخطورته، وجاء لفظ ﴿خَبِيرٖ﴾ نكرة ليفيد العموم في سياق النفي، والتذييل ورد على صورة المثل، فالخطاب هنا خطاب عام بلا تخصيص6، والتذييل مؤكدٌ للمفهوم.

المثال السادس: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [فاطر: 41]

الله تعالى قيوم السماوات والأرض، فبيده تعالى استقرارهما ومنعهما من الزوال، وأُكد هذا الخبر بلفظ ﴿إِنَّ﴾؛ فالله تعالى يمسكهما من أن يختل نظام حركتهما، ويمسكهما من أن يُعدما، وجاءت هذه الآية بعد محاجة المشركين، وذكر أقوالهم الفاسدة، وكأن الآية تهديدٌ وتعريضٌ، بأن الله قادر على أن يخسف بهم الأرض، ويسقط السماء عليهم كسفًا، ولكنه يُمسك السماوات والأرض أن

1 ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج15، ص484.

2 ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص378.

3 ينظر: الألوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء (ت:1270هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ن: دار إحياء التراث العربي، ج11، ص302.

4 الخطيب، جلال الدين، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج3، ص206.

5 ينظر: أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت:982هـ)، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ن: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج7، ص148.

6 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص284.

تزولا لحكمة، وحتى يحين أجلهما، ولا يستطيع كائن أن يحفظهما من الزوال إن أراد الله ذلك1، وقيل: إن زوال السماوات والأرض هو مقتضى شركهم2، مصداقًا لقوله تعالى: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا﴾ [مريم: 90]، وجاء التذييل بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ في غاية الحسن والبلاغة، فجاءت صفة الحلم؛ لتبين أن الله تعالى حليمٌ على الكافرين بإمهالهم، وغفورٌ فلا يحاسبهم على فظائعهم في حينها، بل يُنظرهم لعلهم يرجعون، فيتوب عليهم، فلا يعاجلهم بالعقوبة التي يستحقونها، والتعبير باللفظ ﴿كَانَ﴾ في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ لتقرير الاتصاف بهذين الاسمين الحسنيين3، والتذييل ورد على صورة المثل، ومؤكدٌ للمفهوم.

المحور الثاني: نماذج من المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها في السور.

تمثل الفاصلة القرآنية جانبًا من جوانب الإعجاز البياني للقرآن الكريم، بما تضيفه من تأثير على المعنى والدلالات؛ بتحسين الكلام، والانسجام الصوتي بين مقاطع الآيات، والارتباط الوثيق بما قبلها من الكلام، مما يترك في النفس تأثيرًا بليغًا، وعرف الزركشي الفواصل القرآنية، بقوله: "هِيَ: كَلِمَةٌ آخِرَ الْآيَةِ كَقَافِيَةِ الشِّعْرِ وَقَرِينَةِ السَّجْعِ"4، وسميت فاصلة؛ لأنها تفصل الكلام، وتمثل نهاية الجملة القرآنية، فإذا حُركت الفواصل، لم يتحقق المطلوب من المعنى على الوجه المراد، وذُكر السجع في النثر في مقابلة الفاصلة في القرآن، والسجع كذلك مبني على الوقف، "وكلمات الأسجاع موضوعة على أن تكون ساكنة الأعجاز، موقوفًا عليها، لأن الغرض أن يجانس بين قرائن، ويزاوج بينها، ولا يتمّ ذلك إلا بالوقف"5، وفرقوا بين الفاصلة والسجع، فقيل: إن السجع في النثر، والقرآن ليس فيه أسجاع، بل فواصل6، والسجع يكون مقصودًا في نفسه، ثم يحيل المعنى عليه، أما الفاصلة القرآنية، فهي التي تبلغ المعاني، وقال الرماني: "والفواصل بلاغة، والأسجاع عيب"7، ونفى الباقلاني وجود السجع في القرآن، وقال: "ولو كان القرآن سجعاً لكان غير خارج عن أساليب كلامهم، ولو كان داخلاً فيها لم يقع بذلك إعجاز"8.

جمع البقاعي رَوِيّ السور الثلاث، والروي في الشعر: "هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة وتنسب إليه"9، فروي سورة الأحزاب أحد عشر حرفًا: "فمد له رزق بظن"10، وروي سورة سبأ: "ظن لدبر"11، وروي سورة فاطر: "زد برغل"12، وتميزت سورة الأحزاب بفواصلها التي ختمت بحروف المد واللين قبل حرف الروي، وحكمته: "وُجُودُ التمكن من التطريب"13، وتنوعت كلمات

1 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص328.

2 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج26، ص245.

3 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص329.

4 الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص53.

5 شهاب الدين النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (ت:733هـ)، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، ن: دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط1، 1423هـ، ج7، ص103.

6ينظر: السيوطي، **الحاوي للفتاوي**، ن: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 2004م، ج2، ص148.

7 الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله (ت:384هـ)، **النكت في إعجاز القرآن**، ت: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام، ن: دار المعارف، مصر، ط3، 1976م، ص97.

8الباقلاني، محمد بن الطيب (ت:403هـ)، **إعجاز القرآن للباقلاني**، ت: السيد أحمد صقر، ن: دار المعارف، مصر، ط5، 1997م، ص72.

9 الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (ت:816هـ)، **التعريفات**، ت: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، ص113.

10 البقاعي، **مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السِّوَرِ**، ن: مكتبة المعارف، الرياض، ط1، 1987م، ج2، ص369.

11 المصدر السابق، ج2، ص377.

12 المصدر السابق، ج2، ص384.

13 الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج1، ص68؛ السيوطي، **الإتقان في علوم القرآن**، ج3، ص359.

فواصل سورة الأحزاب بين كلمات ثلاثية المقطع، وكلمات رباعية المقطع، وتنوعت حروف الروي لسورتي سبأ وفاطر، فكانت متناغمة مع محاور السورتين، وكانت مظهرًا من مظاهر الائتلاف والاتساق والتناسب، ويُلاحظ أن فواصل سورة فاطر مبنية في معظمها على فاصلة الراء في الأغلب فيها، وسورة فاطر سورة مكية تميزت مواضيعها بالجد والحزم؛ فناسبها حرف الراء لما يتصف به، من الجهر والتوسط والتكرار، الذي يوحي بتكرار لفظ الفاصلة، والغوص في أصداء معانيها1.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: 10]

تصور الآية الكريمة شدة الخوف والفزع، وضيق الأنفس؛ خوفًا من الهزيمة على أيدي المشركين، فذهبت الظنون بالمؤمنين كل مذهب، فالعدو محيطٌ بهم من كل جانب، والقرآن يصور هذه الإحاطة الشاملة الجاثمة فوق الصدور، بقوله تعالى: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ﴾، وتجسم الآية الحالة النفسية للمؤمنين، فمنها ما هو ظاهر على الوجوه، فتزيغ الأبصار، ومنها ما هو محسوس في القلوب، فتضطرب وتضيق، فتأتي الألف بعد النون في لفظ ﴿ٱلظُّنُونَا۠﴾؛ لتأخذ بفكر السامع وتخيلاته إلى كل مدى ممكن2، وتجسد أيضًا اضطراب الأذهان، فلا تترك الصورة مشهدًا، وإلا وجسدته وصورته3، والألف واللام للاستغراق، وتفيد المبالغة، أي تظنون كل ظن، بلا تقييد4، فكان للفاصلة أثرٌ فعال في نقل مشاعر المؤمنين، وظنونهم المتلاحقة، وصعوبة الموقف وتوتره، فتأتي ألف الإطلاق، وتفرغ قدرًا من هذا التوتر5، وقيل: زيادة الألف بعد النون؛ لرعاية الفواصل في الوقوف، ولتتساوى مع مقطع الفاصلة السابقة ﴿بَصِيرًا﴾، ومع مقطع الفاصلة اللاحقة ﴿شَدِيدًا﴾.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سبأ: 1]

بدأت السورة بالحمد لله تعالى، والشكر الكامل له، في الدنيا وفي الآخرة، على آلائه وإحسانه إلى خلقه، وأصل الحمد هو: "الثناء على الله تعالى، بجميع محامده بأسمائه الحسنى"6، فالله تعالى محمودٌ في الأزل؛ لعظمته، وجلاله، وكماله، وسلطانه، واتساع ملكه، وقد أضافت الفاصلة القرآنية معنًى بليغًا، ولم تأت فقط لتناسب الفواصل في الآيات، ولإضفاء جمال صوتي عند التلاوة، بل جاءت الفاصلة لتناسب صدر الآية، حيث إن الله تعالى هو المنعم، والمتفرد بالإنعام لكل أنواع النعيم وملذاته، وهذا العطاء الرباني نابعٌ عن حكمة بليغة، فسبحانه هو ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، وهذا العطاء نابعٌ أيضًا عن علم بالمستحقين لهذا النعيم، الذين اتبعوا الصراط المستقيم في الدنيا، فهو ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بكل شؤونهم7، وأضاف الرازي معنًى بديعًا للفاصلة، فالله تعالى ذكر السموات والأرض؛ لكونهما مرئيَتيْن للناظرين، بما فيهما من نِعم ومخلوقات، ثم جاء ذكر الآخرة؛ ليُقاس ما بها من نعيم، على النعيم المرئي في الدنيا، مع ما تَفْضل به الآخرة من الدوام وانتفاء الفناء، فجاءت الفاصلة لتؤكد على أن الله تعالى، المتصف بصفات الحكمة والخبرة، والتي كان بهما خلق

1 ينظر: كامل، محمد عبد السلام، **سورة فاطر: دراسة أسلوبية**، بحث منشور بمجلة رابطة الأدب الحديث، ج65، 2021م، 77 – 104.

2 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص282.

3 ينظر: الراغب، عبد السلام أحمد، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، ن: فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب، ط1، 1422هـ، ص246.

4 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج25، ص160.

5 أبو موسى، محمد محمد، **خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، ن: مكتبة وهبة، مصر، ط7، ص361.

6 الماتريدي، **تأويلات أهل السنة**، ج8، ص423.

7 ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج11، ص279.

ما في السموات والأرض، قادرٌ على أن يُوجِد مثل ذلك، وما يفوقه في الآخرة، والله تعالى يخلق المخلوقات وفق حكمته، وهو خبير بهم وبأعمالهم ومصائرهم، فهو حكيمٌ في ابتداء الخلق، وخبيرٌ بالمصائر والنهايات1.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ [سبأ: 11]

ادعى بعضهم أن تقديم شبه الجملة ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ على ﴿بَصِيرٞ﴾ لمناسبة الفاصلة، لكن هذا الادعاء جانبه الصواب؛ فهذا التقديم له دلالات معنوية بليغة، فالله تعالى أكّد الأمر ﴿وَٱعۡمَلُواْ﴾ بالتقديم الحاصل، وذلك للاهتمام بالعمل، فمن يعمل عملًا، وهو يعلم أن هناك من يبصره، ويراقبه، ويسجل أعماله، يكون في العمل أنشط، وفي الاستجابة أتقن2، فالفاصلة تستجيش الهمم، باستحضار شهود الله تعالى للعمل.

المثال الرابع: ﴿ثُمَّ أَخَذۡتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ [فاطر: 26]

قال بعض المفسرين إن ﴿نَكِيرِ﴾ أصلها "نكيري"، وحذفت الياء في الرسم مراعاة للفاصلة، وأصل الكلام: إنكاري عليهم بالعذاب والعقوبة المهلكة3، ولكن بالتأمل في معنى الآيات، نستشعر أن حذف الياء له أثر في المعنى، بل أضاف الكثير إلى بلاغة الآية، فاللفظ جاء نكرة وغير مضاف، مما أعطى معنى: التشديد والتهويل للعقوبة والإهلاك، فهو يطلق العنان لخيال من يقرأ الآية، في تصور الجحيم الذي ينتظر هؤلاء الضالين المكذبين4، وأكد هذا المعنى مجيء اللفظ ﴿فَكَيۡفَ﴾؛ للتعجب من حالهم، أي: "أخذت الذين كفروا أخذًا عجيبًا، كَيْفَ تَرَوْنَ أُعْجُوبَتَهُ"5، ويمكن القول إن التكرار، الذي هو من صفات حرف "الراء"، أفاد تعرضهم للعذاب المرة تلو المرة، كأنهم يترددون في العذاب، يأخذهم من بين أيديهم ومن خلفهم، وعن أيمانهم وعن شمائلهم، ولا يجدون من دونه ملاذًا.

المثال الخامس: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ﴾ [فاطر: 27]

هذه الآية الكريمة دليلٌ على قدرة الله المطلقة، ودعوةٌ إلى التفكر في مظاهر هذه القدرة، وتتلاحم المشاهد في هذه الآية بألوانها المختلفة، تبعث على الجمال، وتثير البهجة في النفوس، وتجعل الفكر يسبح في قدرة الله تعالى، وتتراءى الألوان متميزةً لرسم لوحة بديعة كونية، أصلها واحد، وقوامها الإنسان، والنبات، والأرض، والجماد، فالغيث ينزل من السماء، فيروي الأرض الواحدة، فيخرج منها ثمار مختلفة الأشكال والألوان والطعوم، والتلوين ليس فقط في الثمرات، بل كذلك في التراب، فذكر الجبال الراسيات في الأرض والتي فيها الجدد، و"جدد جمع جُدَّة، أي طريقة ظاهرة"6، يعني في الجبال طرائق ذات ألوان مختلفة، منها البيض والحمر والغرابيب، و"غرابيب سود: جَمْعُ غِرْبِيبٍ، وهو المُشْبِهُ لِلْغُرَابِ في السّواد كقولك: أسود حالك الْغُرَابِ"7، والمعنى المحوري لغرب: "الانصباب والانحدار"8، فهذا يدل على أن الكلمة تدل على الإغراق في السواد، ويُلاحظ أن الفاصلة في الآيات السابقة واللاحقة

1 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج25، ص191.
2 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج25، ص197.
3 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص300.
4 ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج7، ص150.
5 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص299.
6 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص188.
7 الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص605.
8 جبل، محمد حسن حسن (ت:1436هـ)، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ن: مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، 2010م، ج3، ص1570.

هي فاصلة الراء الممدودة، ولكن اختلفت الفاصلة في هذه الآية، وقُدمت كذلك ﴿وَغَرَابِيبُ﴾ على ﴿سُودٌ﴾، مع أن معهود العرب أن تقول: أسود غربيب؛ لوصف اللون بالسواد الحالك، كسواد الغرابيب1، وذلك لزيادة التأكيد، فعُبر عن المعنى بطريقين: طريق الإظهار، فقال تعالى: ﴿سُودٌ﴾، وطريق الإضمار، كأن في الكلام مقدر: "سواد غرابيب"، فيُفهم أصل العبارة "وسود غرابيب سود"، كتأكيد لفظي للسواد، وفي هذا شدة اعتناء بوصف الأسود، ويدل على شدة سواده، وخلوه من الدرجات اللونية المختلفة، ولهذا جاء قوله تعالى: ﴿مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا﴾ قبل ﴿وَغَرَابِيبُ سُودٌ﴾2، وفي ذكر ألوان الجدد تدبيج، حيث أُريد بها الكناية عن درجات الاشتباه في الطرق، فالأبيض للطريق الواضح المسلوك المطروق، وشديد السواد في الطرف الآخر للخفي المشتبه، والوسط بين الطرفين الأحمر3، وحرف الدال الساكن حرف مقلقل، والقلقلة غايتها إيضاح الحرف، كالضغط عليه، فهو مقطع طويل مغلق، فوجود حرف الدال الساكن في ﴿سُودٌ﴾ يناسب سواد الطريق وما يكتنفه من غموض، ببيان شدة السواد، فيلتفت الإنسان إلى نعم الله عليه في هذا الكون المُعْجز، ونلمس في هذا المثال بلاغة القرآن في اختياره للفاصلة، ومناسبتها للمعنى، واستخدامها كدليل عقلي على وجود الخالق4.

المحور الثالث: نماذج من ملاءمة المفردة القرآنية للسياق في السور.

تأتي المفردة القرآنية متمكنةً في موقعها، تفيض بالمعاني والدلالات، التي تتناسب مع السياق القرآني؛ لذا اهتم العلماء بملاحظة النسق اللغوي في تصوير المفردة القرآنية، وإظهار قيمتها الدلالية، ومراعاتها للسياق مع ترتيب الأنساق، فدرسوا الفروق المعنوية بين المفردات، وبينوا صيغها واشتقاقاتها؛ لتجلية الدقة القرآنية في الخطاب، حيث يستحيل أن تحل مفردة محل مفردة أخرى، ولعل أول الإشارات على دقة اختيار المفردة القرآنية، في كتب القدماء، نراها عند الجاحظ، في قوله: "وقد يستخف الناس ألفاظًا، ويستعملونها وغيرها أحق بذلك منها، ألا ترى أن الله تبارك وتعالى لم يذكر في القرآن الجوع إلا في موضع العقاب، أو في موضع الفقر المدقع والعجز الظاهر، والناس لا يذكرون السغب، ويذكرون الجوع في حال القدرة والسلامة"5؛ لذا فإن الدلالة تمثل الإطار الذي يوظف المفردة القرآنية، فهو مجال واسع رحب، يشمل المعنى، والسياق، والمناسبة، ولذا قال ابن الأثير: "ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظتين تدلان على معنى واحد، وكلاهما حسن في الاستعمال، وهما على وزن واحد وعدة واحدة، إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه"6.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ [الأحزاب: 40]

القرآن الكريم معجزٌ في اختيار مفرداته، فنلمس الدقة القرآنية في اختيار لفظ ﴿أَبَا﴾، فالتعبير بالأب في هذا الموضع، أكثر ملاءمة من التعبير بالوالد، وفي مقاييس اللغة، ولد: "الْوَاوُ وَاللَّامُ وَالدَّالُ: أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ دَلِيلُ النَّجْلِ وَالنَّسْلِ"7، و"(أَبَوَ) الْهَمْزَةُ

1 ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص461.

2 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج26، ص236.

3 ينظر: درويش، محيي الدين بن أحمد مصطفى (ت:1403هـ)، **إعراب القرآن وبيانه**، ن: دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، و(دار اليمامة، دمشق، بيروت)، و(دار ابن كثير، دمشق، بيروت)، ج8، ص151.

4 ينظر: الراغب، **وظيفة الصورة الفنية في القرآن**، ص442.

5 الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب (ت:255هـ)، **البيان والتبيين**، ن: دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1423هـ، ج1، ص41.

6 ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت:637هـ)، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، ت: محمد محي الدين عبد الحميد، ن: المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، ج1، ص150.

7 ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت:395هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، ت: عبد السلام محمد هارون، ن: دار الفكر، 1979م، ج6، ص143.

وَالْبَاءُ وَالْوَاوُ يَدُلُّ عَلَى التَّرْبِيَةِ وَالْغَذْوِ"1، والقرآن يستخدم الأب إذا كان الحديث على النسب، مع التأثير في التربية والنشأة2، كقوله تعالى: ﴿ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ﴾ [الأحزاب: 5]، فلفظ الأب أشمل من لفظ الوالد، والمقصود في هذه الآية أبوة النسب الحقيقية التي تحرم حلائل الأبناء، وليس تلك التي توجب الاحترام والتوقير3، فالنبي لم يكن أبًا لأحد من رجال المسلمين، لا بالمجاز كأبوة التبني، ولا بالحقيقة؛ ولهذا جاز للنبي أن يتزوج من السيدة زينب بنت جحش أم المؤمنين، بعد أن طلقها زيد بن حارثة.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ [الأحزاب: 19]

تتجلى البلاغة القرآنية في اختيار لفظ ﴿سَلَقُوكُم﴾، فمن الجانب الصوتي: صفات السين توحي بالنفاذ، واللام تعبر عن الامتداد، ولكن مع قدر من الاستقلالية؛ لكونها من حروف التوسط، والقاف تعبر عن غلظة الباطن، فالتركيب "سلق" يعبر عن: "إذهاب غِلَظ الجوف أو الباطن، أو سحبه وإزالته"4، فكل حرف في هذا اللفظ له ملامحه الصوتية، التي تقرر المعنى في النفس5، و"سَلَقه بالكلام: آذاه (كلام غليظ يؤثر في النفس)، والسلق: "قوة الصوت والصياح"6، فكأنهم ضربوهم بألسنتهم السليطة، الحادة كحدة السيف المصلت7، فجمع اللفظ القرآني عدة معانٍ، منها: شدة الإيذاء بالقول، وقوة الصياح والصوت، والضرب بالألسنة، وكأن الكلام من حدته كالطعنات التي توجه إلى صفوف المسلمين، يحاولون غلبتهم بالمجادلة؛ طلبًا لحق مزعوم في الغنائم، فالقرآن برسمه لهذه الصورة ينفر النفس من خساسة القول.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٖ كَٱلۡجَوَابِ وَقُدُورٖ رَّاسِيَٰتٍۚ ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: 13]

تتحدث الآية الكريمة عن صور من النعم، التي أنعم الله بها على سليمان عليه السلام؛ فقد سخر الله له الجن لخدمته، فهم يأتمرون بأمره، فيعملون له المساكن والمجالس والمساجد، ونحوها، ويعملون الصور والتماثيل، وقصاعًا للأكل كالحياض الكبار، وقدورًا ثابتات راسخات كالجبال لعظمها8، ونلحظ بلاغة القرآن في اختيار الأمر الإلهي ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ﴾، ولم يأت الفعل (اشكروا آل داود شكرًا) باعتبار الشكر مصدر، فمجيء العمل يثبت شدة الإيمان، فعلى الرغم من النعم التي يرفلون فيها، لكن ذلك لا يلهيهم عن العمل، ودلالة قربهم من الله تعالى واضحة في حذف النداء، وزاد الله في تشريفهم فعبر عنهم بالآل9، وقيل: ﴿شُكۡرٗاۚ﴾ تنصب على أنه مفعول له، أي: اعملوا واعبدوا ربكم لشكر نعمه وآلائه، وفيه معنى جامع للشكر، فكأن الشكر ملك القلب والفؤاد،

1 ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص44.

2 ينظر: الخالدي، صلاح عبد الفتاح (ت:1442هـ)، **إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني**، ن: دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2000م، ص210.

3 ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج3، ص544.

4 جبل، **المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم**، ج2، ص1060.

5 ينظر: عبد القادر، بن فطة، ومصطفى اسطمبولي، **الجمال الصوتي للمفردة القرآنية**، مجلة الصوتيات، مجلد 15، ع1، 2019م، ص41-58.

6 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص298.

7 ينظر: الزحيلي، وهبة، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ن: دار الفكر، دمشق، سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، ط1، 1991م، ج21، ص258.

8 ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، ج15، ص491.

9 البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، ج15، ص468.

وشغل اللسان والجوارح، فكان عملًا مكتمل الأركان، تشهد به الجنان، وتصدقه الجوارح، وينطق به اللسان، وقد قيل: إنه لم تكن تأت ساعة إلا وإنسان من آل داود قائمًا يصلي ويذكر، فقد قسموا ساعات اليوم عليهم، فكانوا شاكرين عاملين ليلًا نهارًا1، وفيه إشارة إلى أن حق العمل أن يكون لشكر المنعم، لا للخوف أو للرجاء، وفيه تضمين العمل معنى الشكر، فكأن الأمر بالاثنين معًا: اعملوا واشكروا، وقد يُفهم المعنى على أنه: اعملوا آل داود وأنتم شاكرين لله نعمه، على أن ﴿شُكۡرًاۚ﴾ يكون حالًا2، وبهذا جمع اللفظ القرآني دلالاتٍ عديدة، وكان في اختياره دون غيره حكمةٌ إلهية بليغة.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23]

تظهر البلاغة القرآنية في اختيار لفظ ﴿فُزِّعَ﴾، يقول ابن أبي الإصبع: "فانظر إلى لفظة ﴿فُزِّعَ﴾ وغرابة فصاحتها، تعلم أن الفكر لا يكاد يقع على مثلها"3، فهذه من فرائد القرآن، التي تدل على عظم فصاحة المتكلم وجزالة ألفاظه، وتعني: تجلي الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم، بإطلاق الإذن من الرحمن بالشفاعة4، ويقول ابن فارس: "الْفَاءُ وَالزَّاءُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا الذُّعْرُ، وَالْآخَرُ الْإِغَاثَةُ"5، وفي اختيار هذه المفردة دلالة على شدة الفزع الذي كان في القلوب، والهيبة التي كانت مستوليةً عليهم، والمبالغة في إزالة الفزع عنهم، وهذا يُسمى تشديد السلب، وقيل: فَزِع الملائكة إشفاقًا من قيام الساعة ببعثة المصطفى ﷺ، وقيل: يُزال الفزع عن القلوب عند الموت، فيقر كل أحد بما كان في قلبه من إيمان أو كفر، فتُقبض الأرواح على ما خُتم بذلك الإقرار6، وقيل: الذين فُزّع عن قلوبهم هم الملائكة، الذين تصيبهم الغشية، وتفزع قلوبهم عند سماع الله تعالى بالوحي، فإذا تجلى وانكشف الفزع، يتنادون: ماذا قال ربكم؟7، وفي حديث ابن مسعود: "إذا تكلم الله بالوحى، سمع أهل السماء الدنيا صلصلة كجر السلسلة على الصفا، فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل، حتى إذا جاءهم جبريل فزع عن قلوبهم، فيقولون: يا جبريل ماذا قال ربك؟ فيقول: الحق. فيقولون: الحق الحق"8، و﴿فُزِّعَ﴾ بُني للمجهول؛ لتعظيم ذلك التفزيع، وبيان وقوعه من عظيم، فيشمل جانبين: جانب الآذن وهو الله تعالى، وجانب المبلغ للإذن وهو جبريل عليه السلام9.

المثال الخامس: قال تعالى: ﴿وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ أَوَلَمۡ نُعَمِّرۡكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُۖ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر: 37]

يظهر البيان القرآني المعجز في اختيار المفردات، التي تمثل أساسًا في تصوير وتثوير المعاني، فمن الناحية الدلالية والصوتية: عند سماع اللفظ ﴿يَصۡطَرِخُونَ﴾، وهو مد الصوت بالصراخ من شدة العذاب والألم، يطرق أسماعنا هذا الصوت الغليظ،

1 ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج3، ص573.

2 ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج11، ص294.

3 ينظر: ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر (ت:654هـ)، **تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن**، ت: حفني محمد شرف، ن: الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ص577.

4 ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج3، ص580.

5 ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج4، ص501.

6 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج25، ص204.

7 ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص397.

8 أخرجه أبو داود في سننه، ينظر: أبو داود، سليمان بن الأشعث (ت:275هـ)، **سنن أبي داوود**، ت: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، ن: دار الرسالة العالمية، ط1، 1430هـ، أول كتاب السنة، باب في القرآن، ج7، ص117، رقم (4738)، وصححه المحقق والألباني، ينظر: الألباني، محمد ناصر الدين (ت:1420هـ)، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، ن: المكتب الإسلامي، المملكة العربية السعودية، ج1، ص138، رقم (436).

9 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص189.

الذي ينطق بالألم والصراخ، ممتدًا في كل الجوانب والنواحي والأرجاء1، وبالنظر إلى الصوت ندرك الوشائج بينه وبين المعنى، فالصاد حرف شديد مطبق، يأتي بعده حرف الطاء يماثله في الشدة والإطباق، ثم الراء والخاء، وكل هذه الحروف تحتك بمخرجها، فكأنها تقوم بدور حسي في تصوير احتراق أجسادهم بالنار، وتصوير شدة العذاب، ومنتهى الألم2، واللفظ في موضعه يأخذ بالنفس كل مأخذ، وهي تتصور هذا العذاب وشدته، وكما يقول الرافعي واصفًا ألفاظ القرآن: "ألفاظ إذا اشتدت فأمواج البحار الزاخرة"3، ووصف الزركشي قوله: ﴿يَصْطَرِخُونَ﴾ "فإنه أبلغ من يتصارخون"، وذلك لأن الزيادة في بنية الكلمة، لابد وأن تتضمن زيادة المعنى4.

المحور الرابع: نماذج للبدهيات القرآنية في السور.

البدهيات: جمع، ومفرده بدهية، أو بديهية، وجذر الكلمة (بَدْه)، والبَدْه: "استقبالك إنساناً بأَمْرٍ مُفاجَأَةً، ...وبادَهَني مُبادَهَةً، أي: باغَتَني مباغَتَةً"5، وفي مقاييس اللغة: "الْبَاءُ وَالدَّالُ وَالْهَاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى أَوَّلِ الشَّيْءِ، وَالَّذِي يُفَاجِئُ مِنْهُ"6، وصاحب البديهة: " يُصِيبُ الرأْي فِي أَول مَا يُفاجَأُ بِهِ"7، فالتعريفات السابقة تبين أن البداهة هي أول الشيء، وما يحدث بغتة، واصطلاحًا: العلم البديهي: "ما لا يحتاج إلى تقديم مقدمة، كالعلم بوجود نفسه، وأن الكل أعظم من الجزء"8، واعتمادًا على هذه التعريفات، يمكن وضع تعريف اصطلاحي للبدهيات بأنها: الأمور التي يدركها العقل بمجرد سماعها، ولا تحتاج إلى جهد لإدراكها، أو تفهمها، ومن المفهوم الاصطلاحي للبدهيات، يمكن القول إنها تمثل نوعًا من أنواع الإيغال، والذي "لا يرد إلا على المعنى التام، فيزيده كمالًا، ويفيد فيه معنى زائدًا"9، والبدهيات في القرآن الكريم: هي آيات تقرر معلومة واضحة، لا تخفى دلالتها، ولا بد لهذا التقرير من فائدة، وإلا كان حشوًا، يتنزه عنه كلام الله تعالى10، والبدهيات نوع من أنواع الإطناب، والإطناب هو التطويل في الكلام لفائدة، وذلك احترازًا عن الحشو في الكلام مما يفسد المعنى11.

المثال الأول: قوله تعالى: ﴿مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۖ وَمَا جَعَلَ أَزۡوَٰجَكُمُ ٱلَّٰٓـِٔي تُظَٰهِرُونَ مِنۡهُنَّ أُمَّهَٰتِكُمۡۚ وَمَا جَعَلَ أَدۡعِيَآءَكُمۡ أَبۡنَآءَكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ قَوۡلُكُم بِأَفۡوَٰهِكُمۡۖ وَٱللَّهُ يَقُولُ ٱلۡحَقَّ وَهُوَ يَهۡدِي ٱلسَّبِيلَ﴾ [الأحزاب: 4]

ما الحكمة من قوله تعالى: ﴿فِي جَوْفِهِ﴾، وهو معلوم من المدلول اللغوي لكلمة (قلب)؟ وفي ذلك توجيهات، منها: الغرض المبالغة في الإنكار بأن يتواجد قلبان في جوف الإنسان، وكما أنه محال أن يوجد للإنسان قلبان في جوفه، فكذلك محال جعل العبد ابنًا، وجعل الزوجة أُمًا بالظهار12، وهذا يقوي التشديد، ويزيد التأثير برسم مشهد شاذ لجوف فيه قلبان؛ فيقرر المعنى ويؤكده13،

1 ينظر: قطب، **في ظلال القرآن**، ص3434.

2 ينظر: ياسوف، أحمد، **جماليات المفردة القرآنية**، ن: دار المكتبي، سوريا، ط2، 1999م، ص226.

3 الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق (ت:1356هـ)، **إعجاز القرآن والبلاغة النبوية**، ن: دار الكتاب العربي، بيروت، ط8، 2005م، ص23.

4 الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص34

5 الفراهيدي، الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت:170هـ)، **كتاب العين**، ت: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، ن: دار ومكتبة الهلال، ج4، ص30.

6 ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج1، ص212.

7 ابن منظور، **لسان العرب**، ج13، ص475.

8 الجرجاني، **التعريفات**، ص155.

9 ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله (ت:837هـ)، **خزانة الأدب وغاية الأرب**، ت: عصام شقيو، ن: دار ومكتبة الهلال، بيروت، دار البحار، بيروت، لبنان، 2004م، ج2، ص28.

10 ينظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، **البدهيات في القرآن الكريم**، ن: مكتبة التوبة، السعودية، ط1، 1997م، ص6.

11 ينظر: الخطيب، **الإيضاح في علوم البلاغة**، ج3، ص175.

12 ينظر: المؤيد بالله، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ج2، ص126.

13 ينظر: أبو موسى، **خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني**، ص318.

وقيل: لدفع الالتباس في حالة الإيجاز؛ فكلمة القلب قد تعني، العضلة المسؤولة عن ضخ الدم في الجسم، وقد تعني الفهم والإدراك، فأتى قوله: ﴿فِي جَوْفِهِ﴾ ليتعين المعنى الأول1، وقيل: المعني هو الفهم والإدراك، فالقلب لا يمكن أن يسلم لفكرتين متناقضتين، وعلى هذا فالزوجة ليست أمًا، والأدعياء ليسوا أبناء2، وتقييد هذا التصوير بالرجل دون المرأة فيه فائدة لطيفة، فالمرأة قد يتصور وجود قلبين في جوفها، عندما تكون حاملًا لجنينها، أما الرجل فلا يتصور منه هذا على الإطلاق.

وفي قوله تعالى ﴿قَوْلُكُم بِأَفْوَٰهِكُمْ﴾، اجتمع القول بالآلة المسؤولة، وهي الفوه، ولهذا حِكَم، منها: المبالغة في النكير والرد3، وللتأكيد على الزجر والمنع والردع الذي اقتضاه المقام، والكلام حين يكون من القلب يكون عن بصيرة وروية، ككلام الصادقين، أما الكلام الذي يقال بالفم فقط، لا اعتماد عليه، فهو كنهيق الحمار، فكذلك اتخاذ الأدعياء أبناء، هو قول غير معتبر، وذكر الأفواه بعد ذكر القول يفيد تأكيدًا، مع استحضار هيئة الأفواه وهي تتحدث، كأن السامع يشاهد هذه الهيئة، فترسم صورة لأناس يتحدثون كالببغاوات، يتناقلون الكلام، ويلوكونه بأفواههم، لا يتجاوز حناجرهم، مجرد أصوات فارغة، خالية من لمحة تعقل، أو تفكر في الكلام.

المثال الثاني: قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]

فمن البدهي أن الأسوة بالنبي ﷺ أسوة حسنة، والنبي ﷺ قدوة صالحة، ومحال أن تكون الأسوة سيئة، وللآية توجيهات: فقيل: الحُسن حُسن المواساة بنفسه والمشاركة4، فيُقتدى بالنبي في جميع أفعاله، كالثبات في الحرب والشدائد، واختُلف في هذا الاقتداء، أهو واجب أم مندوب، على قولين: أحدهما، أنه واجب حتى يأتي دليل الاستحباب، والثاني: أنه مندوب، حتى يأتي دليل الوجوب، وقيل: إنه واجب في أمور الدين، ومندوب في أمور الدنيا5، ووُصف النبي بوصف الرسالة؛ ليكون أدعى في الاقتداء والتأسي6، وقيل: لإثارة الهمم واستفزازها، بالاقتداء به، والأخذ بالأسباب التي ارتقى بها النبي ﷺ إلى أعلى عليين، وأعلى الدرجات، ونظيره قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾7 [الممتحنة: 6]، ووصْف الأسوة بالحسنة وصف جامع، لكل مناقب النبي ﷺ، التي اشتمل عليها القرآن، وفي الوصف ردٌ على كل طوائف الكافرين؛ الذين كانوا يتطاولون على النبي ﷺ بالسب والأذى، فيرد الله تعالى الأذى عن نبيه ﷺ، ويصفه تعالى بأحسن الصفات، ويقول النبي ﷺ: "أَلَا تَعْجَبُونَ كَيْفَ يَصْرِفُ اللهُ عَنِّي شَتْمَ قُرَيْشٍ وَلَعْنَهُمْ"8، وفي التعبير بلفظ ﴿أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ حثٌ وإغراء بالتأسي بالنبي ﷺ، فقد حُفظت سيرته كاملة، ليُقتدى به إلى يوم الدين، و"البقاء لم يتح إلا لسيرة آخر المرسلين، وخاتم النبيين محمد ﷺ، أمّا غيره من الأنبياء ... فكانت حياتهم أسوة للذين أرسلوا إليهم في عهدهم، ثم نسيت تلك السيرة"9.

1 ينظر: المراغي، أحمد بن مصطفى (ت:1371هـ)، **علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»**، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1414هـ، ص201.

2 ينظر: الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة (ت:1425هـ)، **البلاغة العربية**، ن: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416هـ، ج2، ص448.

3 ينظر: المؤيد بالله، **الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز**، ج2، ص126.

4 ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج3، ص531.

5 ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري (ت:671هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، ت: أحمد البردوني وإبراهيم إطفيش، ن: دار الكتب المصرية، ط2، 1964م، ج14، ص156.

6 ينظر: البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، ج15، ص323.

7 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص193.

8 أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المناقب، باب ما جاء في أسماء رسول الله ﷺ، ج4، ص185، رقم (3533).

9 الندوي، السيد سليمان، **الرسالة المحمدية**، ن: دار ابن كثير، دمشق، ط1، 1423هـ، ص41.

المثال الثالث: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا﴾ [الأحزاب: 45-46]

الله تعالى أرسل النبي ﷺ إلى الثقلَيْن جميعًا، ولا شك أن دعوته إلى الله تعالى هي بإذن من الله، فما الحكمة من قوله تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِ﴾؟ وفي ذلك توجيهات؛ فقيل: بإذنه أي: بتقدير ذلك في وقته وزمانه وحين مجيء أجله1، وقيل: جاء الإذن مع الدعوة إلى الله تعالى، ولم يقل: ومبشرًا بإذنه، ونذيرًا بإذنه، لأن البشارة والإنذار، وتقرير حقيقة الوعد والوعيد، لا تحتاج إلى إذن في الإبلاغ والقول، أما الدعوة إلى مُلك الملك فتحتاج إلى إذن منه وسماح2، وقيل: ﴿بِإِذۡنِهِ﴾ أي: بتيسيره، فقيدت الدعوة بالإذن؛ لما فيها من المشقة، التي تحتاج إلى التثبيت الإلهي، "وكيف لا وهُو صرفٌ للوجوهِ عن القُبل المعبودةِ وإدخالِ الأعناق في قِلادة غيرِ معهودةٍ"3، ويقول ابن عثيمين جامعًا للأقوال: الإذن هنا يشمل الإذنين؛ الكوني والشرعي، فالإذن الشرعي، يعني: دعاء النبي ﷺ بالأمر الذي أمره الله تعالى بإبلاغه والدعوة إليه، والإذن الكوني يعني: دعوة النبي ﷺ إلى الله تعالى بقدر الله وتيسيره، وتهيئة الأسباب لنبيه ﷺ4.

المثال الرابع: كقوله تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيۡكُمۡۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلۡخَوۡفُ رَأَيۡتَهُمۡ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ تَدُورُ أَعۡيُنُهُمۡ كَٱلَّذِي يُغۡشَىٰ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلۡخَوۡفُ سَلَقُوكُم بِأَلۡسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلۡخَيۡرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يُؤۡمِنُواْ فَأَحۡبَطَ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٗا﴾ [الأحزاب: 19]

السلق: "أذى اللسان، وقيل: سَأَلَ نَافِع بن الأرزق عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ عَنْ سَلَقُوكُمْ فَقَالَ: الطَّعْنُ بِاللِّسَانِ، فَقَالَ نَافِعٌ: هَلْ تَعْرِفُ الْعَرَبُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَمَا سَمِعْتَ قَوْلَ الْأَعْشَى: فِيهِمِ الْخِصْبُ وَالسَّمَاحَةُ وَالنَّجْ ... دَةُ فِيهِمْ وَالْخَاطِبُ الْمِسْلَاقُ"5

فالسلق آلته اللسان، فما الحكمة من ذكر الألسنة في هذه الآية الكريمة؟ قيل: المراد المبالغة في عيبهم للمسلمين، وإلقاء اللوم عليهم، وقيل: المراد بسطوا ألسنتهم بالكلام الحسن، نفاقًا منهم6، وقيل: المراد بالألسن هنا الكلام، فهم يحاولون غلبة المسلمين بالكلام والمجادلة والصياح، وإصابتهم بألسنتهم الحادة، وكلامهم المؤذي، ويطلبون حقًا مزعومًا من الغنائم، والإنسان اللسِن الذي يتميز كلامه بالفصاحة والبيان، وهذا قد يغلب خصمه، ولو كان على الباطل7، وقيل: المراد بالألسن المفاخرة الكاذبة بشجاعتهم في النجدة، وذلك إذا أمنوا العدو، وفي اللقاء فهم أجبن قوم8، وقيل: ذكرت الألسن لبيان أن إيمانهم لم يكن على وجه الحقيقة، بل كان باللسان فقط، لم يجاوز الحناجر9، والتعبير فيه استعارة مكنية؛ فاللسان شُبه بالسيف في حدته، وثبت له معنى السلق وهو مده وبسطه للأذى والقهر، فيتجلى الإعجاز القرآني في اختيار المفردات، والتي تحمل من المعاني ما يعجز عنها البشر10، وذكر الألسن

1 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج1، ص193.
2 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج25، ص174.
3 أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج7، ص108.
4ينظر: العثيمين، **تفسير القرآن الكريم (سورة الأحزاب)**، ج2، ص192.
5 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج21، ص298.
6 ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص233.
7 ينظر: العثيمين، **تفسير القرآن الكريم (سورة الأحزاب)**، ص150.
8 ينظر: المراغي، **تفسير المراغي**، ج21، ص145.
9 ينظر: حوى، سعيد (ت:1409هـ)، **الأساس في التفسير**، ن: دار السلام، القاهرة، ط6، 1424هـ، ج8، ص4403.
10 ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج11، ص163.

بعد السلق يفيد تأكيدًا، مع استحضار لهيئة الألسنة، كأن السامع يشاهد صورة الألسنة، وهي تقذف بالكلام الجارح، العار من كل صدق، ولا مودة، ولا شفقة نصوح.

المحور الخامس: نماذج من أسلوب الاحتباك في السور.

الاحتباك من أساليب الحذف البليغة؛ لما تضيفه على المعنى من الدقة وجمال الإيجاز، فيكون ترك الذكر أحيانًا أفصح من الذكر، والاحتباك لغةً: "الْحَاءُ وَالْبَاءُ وَالْكَافُ أَصْلٌ مُنْقَاسٌ مُطَّرِدٌ ; وَهُوَ إِحْكَامُ الشَّيْءِ فِي امْتِدَادٍ وَاطِّرَادٍ"1، ومنه "الحِباكُ: رباطُ الحَصيرة بقَصَبات تُعَرَّضُ ثمَّ تُشَدُّ كما تُحبَكُ عُروشُ الكَرْم بالحِبال، واحتَبَكْتُ إزاري: شَدَدْتُه"2، واصطلاحًا: "الاحتباك من ألطف أَنْوَاع البديع وأبدعها؛ وَقد يُسمى حذف الْمُقَابل: وَهُوَ أَن يحذف من الأول مَا أثبت نَظِيره فِي الثَّانِي، وَمن الثَّانِي مَا أثبت نَظِيره فِي الأول"3، وعرفه العلماء بأكثر من اسم، فسماه الزركشي بالحذف المقابلي، وهو: "أَنْ يَجْتَمِعَ فِي الكلام متقابلان، فيُحذف مِنْ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مُقَابَلَةً؛ لِدَلَالَةِ الْآخَرِ عَلَيْهِ"4، ويفيد المعنى اللغوي والاصطلاحي للاحتباك: الترابط والتراص، والعلاقات بين أجزاء الجملة وأطرافها، مما يسد الفرج بين المعاني والكلمات.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: 73]

حمل الإنسان أمانة التكليف، وابتُلي في الدنيا بالخير والشر، ليتميز الصالح من الطالح، ويأتي الحساب يوم العدل الأكبر، فيعذب الله تعالى من اتبع طريق الغواية، وفي مقدمتهم أصحاب النفاق، لكونهم الأشد خيانة، الذين يُظهرون بذل الأمانة، ولكن قلوبهم خربة بلا إيمان، ثم أصحاب الشرك، الذين يجاهرون بخيانة الأمانة ولا يبالون، ويتوب الله على من حمل الأمانة من المؤمنين، الموحدين ذوي الإيمان الخالص، ويتجاوز عن سيئاتهم، بمغفرته ورحمته5، والتعبير ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ المقصود به التأكيد، و(كان) هنا لا يُقصد بها الزَّمان، "فهِي كَما يقول النَّحْويُّون: مَسْلُوبَة الزَّمان"6، والالتفات إلى لفظ الجلالة ﴿ٱللَّهُ﴾؛ لإدخال الرعب في قلوب طائفة خائني الأمانة، وتربية المهابة، ثم الإظهار في موضع الإضمار ثانيًا؛ لإكرام طائفة المؤمنين، والاعتناء بشأنهم7، ففي الآية **احتباك ضدي** بليغ؛ فالله تعالى ذكر عذاب الطائفة الأولى؛ ليدل على نعيم الطائفة الثانية، وذكر التوبة ثانيًا؛ ليدل على منعها أولًا، فكأن مجموع الدلالتين: ليعذب الله ولا يتوب على المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات، وينعم الله ويتوب على المؤمنين والمؤمنات، فتكون الآية بيانًا وحجة للناس، على قضاء الله تعالى في عبيده بالنعيم والعذاب8.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِي ٱلْءَاخِرَةِۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [سبأ: 1]

1 ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج2، ص130.

2 الفراهيدي، **كتاب العين**، ج3، ص66.

3 أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني (ت:1094هـ)، **الكليات**، ت: عدنان درويش ومحمد المصري، ن: مؤسسة الرسالة، بيروت، ص57.

4 الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج3، ص129.

5 ينظر: **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص343.

6 ينظر: العثيمين، **تفسير القرآن الكريم (سورة الأحزاب)**، ص545.

7 ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج11، ص271.

8 البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، ج15، ص427.

افتُتحت السورة بالحمد، وافتتاح السورة بالحمد إشارة إلى تضمن السورة لدلائل الإلهية والعظمة والجلال، فاقتضى ذلك الإخبار عن استحقاق الله تعالى للحمد، أو أن يكون ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ إنشاءً، بتوجيه الناس لحمد الله تعالى1، والآية إشارة إلى نعم الله في الآخرة، ولهذا ذكر الله تعالى السماوات والأرض؛ ليُتصور نعيم الآخرة، ويُقاس بنعيم الدنيا المشاهد، فالله تعالى بقدرته وخلقه لكل ما في السماوات والأرض، قادرٌ على إيجاد أعظم من هذه النعم في الآخرة، وهي نعم دائمة أبدية خالدة2، فيحمده أهل الدنيا على النعم، التي لا تعد ولا تُحصى، ويحمده أهل الجنة على النعيم السرمدي، وقيل: يحمدونه في ستة مواضع: حين يتميز المؤمن من الكافر، وحين يجتاز المؤمنون الصراط، وحين يدنون من باب الجنة ويغتسلون بماء الحيوان، وحين تستقبلهم الملائكة بالسلام عند دخولهم الجنة، وحين يستقرون في منازلهم، وأخيرًا: كلما فرغوا من طعام الجنة، يقولون: الحمد لله رب العالمين، والله تعالى حكيمٌ يضع الأمر في موضعه، ومن حكمته تعالى بعث الخلائق للحساب، والله تعالى خبيرٌ عالمٌ ببواطن الأمور وظواهرها، وما تجري به مقادير الخلائق3، وفي الآية **احتباك متشابه** بليغ، أثرى المعنى بدلالات عدة، ففي قوله تعالى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ﴾ إيذانٌ أن الله تعالى له الحمد في الدنيا، ودل على ذلك: الحمد في الآخرة، والله تعالى له الحمد في الآخرة على نعمه الأبدية، ودل عليها: نعمه في الدنيا، فكأن مجموع الجملتين: الحمد لله تعالى الذي له كل ما في الدنيا، وأن الحمد لله تعالى الذي له كل ما في الآخرة4، فحُذف من كل شقٍ الآخر لدلالة السياق عليه5، ويقول البقاعي: "والآية من الاحتباك: حذف أولاً «له الحمد في الأولى» لما دل عليه ثانياً، وثانياً «وله كل ما في الآخرة» لما دل عليه أولاً"6، والفرق بين الحمد الدنيوي والحمد الأخروي، أن الحمد الدنيوي عبادة وتكليف، والحمد الأخروي للتلذذ7، ففي حديث النبي ﷺ: "يُلْهَمُونَ التَّسْبِيحَ وَالتَّحْمِيدَ، كَمَا تُلْهَمُونَ النَّفَسَ"8.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿أَفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَم بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلِ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ فِي ٱلۡعَذَابِ وَٱلضَّلَٰلِ ٱلۡبَعِيدِ﴾ [سبأ: 8]

تتحدث الآية عن استنكار المشركين لأصل قيام الساعة والبعث، فنعتوا النبي ﷺ بالكذب والجنون، وقالوا: إنه كاذب، أو غير عاقل، وأتَوا بالاستفهام لدفع المخاطبين إلى حصر صفة النبي ﷺ بين هذين الوصفين، دون صفة النبوة، وقوبل وصفهم للنبي ﷺ بوصفين: أنهم في العذاب، وأنهم في الضلال البعيد9، وفي الآية **احتباك ضدي** بليغ، فالاستفهام في الآية، استفهام تعجبي إنكاري، يقابل ما أُخبروا به حول قضية البعث للحساب والجزاء، فهم يتساءلون (هل تعمّد؟) في الجملة الأولى، ليدل على أنه ليس من أهل القصد في الجملة الثانية، أم هو مجنون في الجملة الثانية؛ ليدل على عقله في الجملة الأولى، فكأن مجموع الجملتين: أفترى على الله كذبًا وهو عاقل يصح منه القصد والقول، أم لم يتعمد الكذب، ولكن قاله لأن به جِنة، ويقول البقاعي: "الآية من الاحتباك:

1ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص305.

2 ينظر: الرازي، **مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)**، ج25، ص191.

3 ينظر: السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد (ت:373هـ)، **بحر العلوم**، ج3، ص78.

4 ينظر: الألوسي، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، ج11، ص278.

5 ينظر: العثيمين، **تفسير القرآن الكريم (سورة سبأ)**، ص16.

6 البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، ج15، ص431.

7 ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج7، ص120.

8 مسلم، بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت:261هـ)، **صحيح مسلم**، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ن: دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة، كتاب الجنة وصفة نعيمها ووصف أهلها، ج4، ص2180، رقم (2835).

9ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص151.

ذكر الافتراء أولاً يدل على ضده ثانياً، وذكر الجنون ثانياً يدل على ذكر ضده أولاً"1، ولما كانت الإجابة بالنفي على استفهامهم، استحقوا بذلك العذاب؛ لضلالهم وزيغهم عن الطريق.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿قُلۡ إِن ضَلَلۡتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفۡسِيۖ وَإِنِ ٱهۡتَدَيۡتُ فَبِمَا يُوحِيٓ إِلَيَّ رَبِّيٓۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٞ قَرِيبٞ﴾ [سبأ: 50]

وصف المشركون النبي ﷺ بالضلال والكذب والجنون، فقال الله تعالى: قل يا محمد لهؤلاء المشركين: إن كُنتُ في ضلال، فهذا الضلال سيعود على نفسي، وعلى نفسي ضره، وليس عليكم، فلم الصد عن سبيل الدعوة؟ وإن كُنتُ على هدًى واستقامة، فذلك بفضل الله تعالى، وبإرشاده بطريق الوحي2، ففي الآية **احتباك ضدي** بليغ، فالآية ذكرت أن الضلال على نفسه في الجملة الأولى؛ ليدل على أن الهدى لنفسه في الجملة الثانية، وذكرت أن الهدى من الوحي في الجملة الثانية، ليدل على أن الضلال من اتباع غواية الشيطان، فكأن مجموع الجملتين: قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي ومن قِبَل نفسي، وإن اهتديت فإنما اهتدي لنفسي وبما يوحي إليّ ربي، ويرى البقاعي الاحتباك في الآية مرده: "حذف أولاً كون الضلال من نفسه بما دل عليه ثانياً من أن الهدى من الوحي، وثانياً كون الهدى له بما دل عليه من كون الضلال عليه"3، ويلفت أبو حيان النظر إلى التقابل اللفظي والمعنوي في الآية4، ومجموعهما في حقيقة الأمر، هو ما سماه البقاعي بالاحتباك في الآية، ويصور ابن عاشور المعنى تصويرًا دقيقًا، واصفًا حال المقابلة بين الجملتين، والتي تلفت نظر السامع إلى أن "الضَّلَالَ مِنْ تَسْوِيلِ النَّفْسِ وَلَوْ حَصَلَ لَكَانَ جِنَايَةً مِنَ النَّفْسِ عَلَيْهِ، وَأَنَّ الِاهْتِدَاءَ مِنَ اللَّهِ وَأَنَّهُ نَفْعٌ سَاقَهُ إِلَيْهِ بِوَحْيِهِ"5.

المثال الخامس: قال تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ جَمِيعًاۚ إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلۡعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرۡفَعُهُۥۚ وَٱلَّذِينَ يَمۡكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمۡ عَذَابٞ شَدِيدٞۖ وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ [فاطر: 10]

تتحدث الآية الكريمة عن عزة الله تعالى، ولا يُطلب الشرف والعزة في الدنيا والآخرة، إلا بالاعتصام بدينه، ويكون بالتوحيد والعمل الصالح، فيقبل الله تعالى الطاعات القولية والفعلية، ويثيب فاعلها ويهبه عزة الدنيا والآخرة، والذين يمكرون السيئات أعد لهم العذاب الشديد، وقيل معناه: من كان يريد علم العزة ولمن تُنسب، فإنها لله جميعًا6، والتعبير باسم الإشارة بدلًا من الضمير، في قوله: ﴿وَمَكۡرُ أُوْلَٰٓئِكَ﴾ للإشارة إلى بعد منزلتهم في العدوان والطغيان، والمبالغة في وصفهم بالمكر والسوء7، وفي الآية **احتباك ضدي** بليغ؛ فالله تعالى ذكر رَفع العمل الصالح؛ ليدل على وَضع المكر السيء، وذكر العذاب الشديد لأصحاب المكر السيء؛ ليدل على النعيم المقيم لأصحاب العمل الصالح، فكأن مجموع الجملتين: والذين يعملون الصالحات لهم نعيم مقيم ويُرفع عملهم، والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ويوضع عملهم8.

المحور السادس: دراسة لبعض أحوال المسند في السور.

---

1 البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، ج15، ص542.
2 ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص420.

3 البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، ج15، ص535.
4 ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج8، ص564.
5ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص241.
6 ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي (ت:207هـ)، **معاني القرآن**، ت: أحمد يوسف النجاتي، ن: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج2، ص367.
7 ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج7، ص146.
8 البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، ج16، ص20.

المسند والمسند إليه يمثلان ركني الجملة الرئيسين، وقد تقتضي البلاغة وأساليب البيان أن يلحقهما أحوال من: الظهور والحذف، أو التعريف والتنكير، أو التقديم والتأخير1، وغير ذلك، وفيما يلي أمثلة لبعض ما يلحق المسند من أحوال بلاغية، وأثر ذلك في الدلالات القرآنية والمعاني.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ فَزِعُواْ فَلَا فَوۡتَ وَأُخِذُواْ مِن مَّكَانٖ قَرِيبٖ﴾ [سبأ: 51]

تتحدث الآية الكريمة عن مشركي قريش، والخطاب للنبي ﷺ، بمعنى: ولو ترى يا محمد حين يأتي العذاب لهؤلاء المشركين، فلا يستطيعون الهرب أو الفرار، فلا نجاة، ويأخذهم الله تعالى أخذ عزيز مقتدر، والعذاب قريب؛ لأنه لا شيء يبعد عن الله تعالى، فكلّ قريب من الله تعالى2، واختلفوا في وقت الفزع إلى عدة أقوال؛ فقال قتادة: فزعهم في الدنيا في حالة الموت، حين معاينتهم ملائكة العذاب، وقال مجاهد: معاينة العذاب يكون يوم القيامة، فلا مهرب ولا مفر من الله تعالى، وقال الحسن: الفزع في القبور من الصيحة3، وقيل: هو فزع المشركين يوم بدر حين طارت رقابهم، فلم يستطيعوا الفرار من العذاب، وقيل: حين يخسف بهم في البيداء فلا مهرب ولا فوت4، و**حُذف المسند** في قوله تعالى: ﴿فَلَا فَوۡتَ﴾، أي: فلا فوت لهم، فلا يفوت منهم أحد، فحُذف المسند وبقيت كلمة واحدة، وهذا يدل على سرعة المشاهد المتتابعة، والحركات المتلاحقة، وكأن العذاب بوقوعه يتنافس مع زمن الأنفاس المتلاحقة، التي لا تجد ملجأً ولا مهربًا من العذاب، وهذا الحذف يأخذ بالنفس وبالخيال إلى مشاهد كثيرة، فلا حد ولا تحديد لهذا الفوت، فقد يكون لا فوت من عذاب جهنم وحريقها، وقد يكون لا فوت من أهوال يوم القيامة ومشاهدها، وقد يكون لا فوت من أيدي ملائكة العذاب وتنكيلها، وهكذا تتدفق المعاني القرآنية، وتعمل تأثيرها في النفس، لتستقر المعاني في القلوب والعقول، فتستنير بهدى الله، لتتجنب سخط الله تعالى5، والبناء للمفعول في قوله: ﴿وَأُخِذُواْ﴾ لبيان حقارتهم، وهوان شأنهم على الله تعالى6، وتمكن الله تعالى منهم، وقهره لهم7.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥۖ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمۡ قَالُواْ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمۡۖ قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡكَبِيرُ﴾ [سبأ: 23]

يتجلى الإعجاز الإلهي في قوله تعالى: ﴿قَالُواْ ٱلۡحَقَّۖ﴾، فالمقام مقام إيجاز؛ **فحذف المسند** والمسند إليه، أي: قالوا: قال ربنا الحق، إسراعًا لبيان الجواب، فهم بانتظار كلمة من الرحمن في إطلاق الإذن بالشفاعة، فعندما يكشف الفزع عن قلوبهم، ويستبشرون ويأملون، فيسألون ماذا قال ربنا، فيسرعون بالإجابة، وتتحرك الشفاه مسرعة، قال: القول الحق، وهو الإذن بالشفاعة لمن ارتضى، والإذن يأتي بعد التربص والانتظار، ولهذا كانوا في لهفة وانفعال8.

1 ينظر: عتيق، عبد العزيز (ت:1396هـ)، **علم المعاني**، ن: دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2009م، ص122.
2 ينظر: الطبري، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، ج20، ص378.

3 ينظر: ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس (ت:327هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، ت: أسعد محمد الطيب، ن: مكتبة نزار مصطفى الباز، ط3، 1419هـ، ج10، ص3168، رقم (17905-17907).

4 ينظر: الماوردي، علي بن محمد بن حبيب (ت:450هـ)، **النكت والعيون**، ت: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ن: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج4، ص458.

5 ينظر: أبو موسى، **خصائص التراكيب**، ص278.

6 البقاعي، **نظم الدرر في تناسب الآي والسور**، ج15، ص536.

7 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص242.

8 ينظر: الزمخشري، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، ج3، ص580.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿وَما يَسْتَوِي الْبَحْرانِ هَذَا عَذْبٌ فُراتٌ سائِغٌ شَرابُهُ وَهذا مِلْحٌ أُجاجٌ وَمِنْ كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْماً طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَها وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَواخِرَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [فاطر: 12]

يقول ابن عاشور: في الكلام **إيجازٌ بالحذف**، فكأنه **حُذف الفعل (المسند)**، وتقدير الكلام: "وَخَلَقَ الْبَحْرَيْنِ الْعَذْبَ وَالْأُجَاجَ عَلَى صُورَةٍ وَاحِدَةٍ وَخَالف بَين أعراضهما"1، وفي الآية استدلال على عظيم صنع الله تعالى، وهذا الاستدلال قائم على تمايز مخلوقات الله في خصائص، واتحادها في خصائص أخرى، فالأشياء المتفقة، لا تكون متساوية تمامًا، ولهذا جاء الإيجاز ليكون التعبير دالًا على دقة صنع الله تعالى، وهذا الأسلوب من التفريق؛ وهو "أن يفرق بين أمرين من نوع واحد في اختلاف حكمهما"2، ولهذا **قدم الجار والمجرور** ﴿فِيهِ مَواخِرَ﴾ للاهتمام بالمقدم، وهو البحر، وما فيه من دلائل على قدرة الله تعالى، واستكمالًا لتعداد النعم، فقد ذكر الله تعالى ثلاث فوائد للبحر: مصدر لأكل اللحم الطري، واستخراج الحُلى، والبواخر التي تشق ماءه، والترتيب فيه بلاغة قرآنية عظيمة، فاستخراج السمك أمره سهل يسير، أما استخراج الحُلى، فهو عمل فيه مشقة وكلفة، ثم معجزة البواخر التي تستقر على ظهر ماء البحر، تحمل الناس والبضائع دون أن تغوص في قاعه3.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمۡ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقۡضَىٰ عَلَيۡهِمۡ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنۡهُم مِّنۡ عَذَابِهَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي كُلَّ كَفُورٖ﴾ [فاطر: 36]

بعد أن ذكر الله تعالى الأقسام الثلاثة للمؤمنين: الظالمون لأنفسهم بارتكاب المعاصي، التي توجب العقاب، والمقتصدون الذين اقتصدوا في فعل أرفع القربات، واتقوا الكبائر، والسابقون الذين يسابقون في الطاعات، والمكثرون من الأعمال الصالحات، وهؤلاء مجموعون في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوۡرَثۡنَا ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَيۡنَا مِنۡ عِبَادِنَاۖ فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [فاطر: 32]، ذكر الله الكافرين، وأثبت لهم نار جهنم مآلهم ودار قرارهم، **وقُدم المسند**، الجار والمجرور ﴿لَهُمۡ﴾، على المسند إليه ﴿نَارُ جَهَنَّمَ﴾؛ للدلالة على اختصاصهم بها، وأنها جزاءٌ عادل على كفرهم، وللتشويق وانتظار المسند إليه، فيبقى وقعه في النفس أشد وأبلغ، ويتمكن المعنى من العقل والتدبر4، ويؤكد اختصاص الكافرين بالنار حديث النبي ﷺ: "أَمَّا أَهْلُ النَّارِ الَّذِينَ هُمْ أَهْلُهَا، فَإِنَّهُمْ لَا يَمُوتُونَ فِيهَا وَلَا يَحْيَوْنَ"5، وفي التقديم إشارة إلى أن الكافرين في النار، في مقابل الأصناف الثلاثة المذكورين من الموحدين، فهم في الجنة6.

المحور السابع: دراسة لبعض أساليب العدول في السور.

عرّف ابن جني شجاعة العربية بأنها: "الحذف والزيادة والتقديم والتأخير والحمل على المعنى والتحريف"7، والعدول في القرآن الكريم من الأساليب البيانية، التي تثير الفكر؛ ليكشف اللثام عن أسرار القرآن والبيان، فتتنوع الدلالات والاحتمالات، وليبقَ الذهن مشغولًا بالكلام الرباني، والرسالة القرآنية التي تقدمها الآيات، و"لو أُعطي العبد بكل حرف من القرآن ألف فهم، لم يبلغ نهاية

1 ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص279.

2 الهاشمي، **جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع**، ص311.

3 ينظر: العثيمين، **تفسير القرآن الكريم (سورة فاطر)**، ص106.

4 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص317.

5 مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الإيمان، باب: إثبات الشفاعة وإخراج الموحدين من النار، ج1، ص172، رقم (185).

6 ينظر: أبو حيان، **البحر المحيط في التفسير**، ج9، ص35.

7 ابن جني، أبو الفتح عثمان (ت:392هـ)، **الخصائص**، ن: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ج2، ص362.

ما أودع الله في آية من كتابه؛ لأنه كلام الله"1، ويقول ابن فارس: "الْعَيْنُ وَالدَّالُ وَاللَّامُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، لَكِنَّهُمَا مُتَقَابِلَانِ كَالْمُتَضَادَّيْنِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى اسْتِوَاءٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى اعْوِجَاجٍ"2، ويعرفه ابن جني: "إن العدل ضرب من التصرف، وفيه إخراج للأصل عن بابه إلى الفرع، وما كانت هذه حاله أقنع منه البعض، ولم يجب أن يشيع في الكل"3، فيمكن القول: إن العدول هو ظاهرة قرآنية تشمل كل ملامح التحول في الأفعال والضمائر والتراكيب وغير ذلك4.

المثال الأول: قال تعالى: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْۖ فَإِذَا جَآءَ ٱلْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَٱلَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْمَوْتِۖ فَإِذَا ذَهَبَ ٱلْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى ٱلْخَيْرِۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يُؤْمِنُواْ فَأَحْبَطَ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرًا﴾ [الأحزاب: 19]

تصف الآية مشاعر المنافقين في ساعة الفزع، وتسلط آذاهم على المسلمين، ثم التطاول عليهم عند انفراج الكرب، فنجد المنافقين عيونهم معلقة بالنبي ﷺ وقت الخوف، يلوذون به، يستمدون منه الثقة بالسلامة والنصر، وقد يكون نظرهم إليه نظر المترقب للحدث، المترقب لرد فعل النبي ﷺ، ولسان حالهم يقول: ألم نقل لكم وننصحكم أنه لا قبل لنا بقتالهم5، وجاء الفعل المضارع في ﴿يَنظُرُونَ﴾ ليدل على تكرر وتجدد النظر للنبي ﷺ مرة بعد الأخرى، ونظراتهم نظرات من يعاني من سكرات الموت، جبنًا وضعفًا وتخاذلًا، ثم إذا انكشف الكرب، رجعوا إلى طبيعتهم الفاجرة المنافقة، وكشفوا عن أحقاد قلوبهم الدفينة، وسلطوا ألسنتهم على المسلمين، متطاولين عليهم بالقول والتقريع، يسألون عن حقهم المتوهم في المغانم، وكأنه لولا وجودهم لانكشفت صفوف المسلمين، ولكانوا لقمة سائغة لأعدائهم، وتأتي الآية بتعليل خور ظاهرهم وفساد باطنهم؛ ذلك أنهم لم يؤمنوا، ولم يثقوا بنصر الله لعباده المؤمنين، فكانت قلوبهم عارية عن التصديق، فأحبط الله أعمالهم، فكانت هباءً منثورًا6، وتتجلى البلاغة القرآنية في قوله أولًا: ﴿**يَنظُرُونَ إِلَيْكَ**﴾ **موجهًا الخطاب إلى النبي ﷺ، ثم عدول القرآن عن توجيه تطاولهم إلى النبي ﷺ؛ فتحول إلى خطاب الجمع ﴿سَلَقُوكُم﴾**؛ صيانةً للنبي ﷺ في الخطاب، وتكريمًا له.

المثال الثاني: قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰۖ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: 33]

1 الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي (ت:468هـ)، **التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، ن: عمادة البحث العلمي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط1، 1430هـ، ج1، ص428.

2 ابن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ج4، ص246.

3 ابن جني، **الخصائص**، ج1، ص53.

4 ينظر: السيوطي، عبد الجواد، **أسلوب العدول في القرآن الكريم**، ن: منشورات دار لوتس للنشر الحر، القاهرة، المغرب، 2018م، ص22.

5 ينظر: المصدر السابق، ج21، ص297.

6 ينظر: الزحيلي، **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، ج21، ص272.

أمر الله تعالى أمهات المؤمنين بملازمة بيوتهن مراعاة لحرمتهن، ورفعة لشأنهن، فهذه الملازمة عبادة لهن1، وقرأ نافع وعاصم وأبو جعفر بفتح القاف في ﴿وَقَرْنَ﴾ من الاستقرار2، وقرأ الباقون بكسر القاف، ويحتمل أن يكون من الوقار، ويحتمل أن يكون من القرار3، **والاختيار القرآني للفظ ﴿وَقَرْنَ﴾ بدلًا من "واسكنّ"** يعبر بدقة عن المعنى المطلوب في الآية، ويدل على مصدره الإلهي، إذ إن كل كلمة لا يسد مسدها أي كلمة أخرى، وقد فرق أبو هلال العسكري بينهما، واستشهد بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الفتح: 4]، فالسكينة محلها القلب، فهي هيئة نفسية، تنشأ من اطمئنان القلب، ورباطة جأشه، ونزلت السكينة في قلوب المؤمنين فضلًا من الله تعالى، وتثبيتًا لهم في القتال، بينما في قوله تعالى: ﴿وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ جاء اللفظ ﴿وَقَرۡنَ﴾ في خطاب زوجات النبي ﷺ، لأن الوقار هيئة بدنية، تنشأ من اطمئنان الأعضاء وثباتها، ويساعد عليها لزوم البيت والسكون فيه، وثمة فرق آخر أن الوقار لا يكون إلا مصاحبًا بهيبة، بينما لا يلزم ذلك في السكينة4.

المثال الثالث: قال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي تُقَرِّبُكُمۡ عِندَنَا زُلۡفَىٰٓ إِلَّا مَنۡ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَزَآءُ ٱلضِّعۡفِ بِمَا عَمِلُواْ وَهُمۡ فِي ٱلۡغُرُفَٰتِ ءَامِنُونَ﴾ [سبأ: 37]

تأتي الآية في سياق الرد على الكبراء والوجهاء، الذين يترفعون عن قبول دعوة الحق إذا جاءتهم، وإذا جاءهم النذير تنكروا له، وزعموا أن الله راضٍ عنهم وعن فعلهم؛ بما أنعم عليهم من المال والبنين، فيأتي الرد الإلهي مؤكدًا أن رضا الله لا يتمثل في الإنعام بالمال والعشيرة، فقد يكون الإنعام ابتلاءً إذا لم يراع المرء حق الله فيه، فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُم بِٱلَّتِي﴾، **وعدل عن استخدام "باللتين"** للتأكيد على أن المال ليس مقياسًا للفوز برضا الله تعالى، وكذلك الحال مع الأولاد، ولو وُجّهت (التي) إلى الأموال فقط، والاكتفاء بذكر الأولاد دون الالتفات إلى إضافة جماعتهم إلى جماعة الأموال؛ لكان وجهًا صالحًا5، لأن العرب إذا جمعوا في الكلام بين الآدميين والموات، قُدّم فعل الآدميين على فعل الموات6، **وعدل** عن أن يُقال: بالتي تقربكم إلينا، إلى تقربكم عندنا؛ لأن التقريب هنا هو تقريب مكانة ودرجة رفيعة، وليس تقريب مكان ومسافة7.

المثال الرابع: قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر: 29]

تتابع الأفعال في هذه الآية بين الفعل الماضي والمضارع، والجمل معطوفات، **وهذا العدول فيه** فوائد بيانية عظيمة، فالفعل الماضي يدل على استقرار الأمر وتمكنه منهم، والفعل المضارع يدل على تجدده، فاللفظ ﴿يَتۡلُونَ﴾ يدل على دوام التلاوة، حتى صارت سمة لهم، غالبة عليهم، يعرفون بها، ولما كانت الصلاة والزكاة من أركان الإسلام، ولا قيام للإسلام إلا بهما، عبر عنهما بالفعل الماضي؛ للدلالة على أنهم محافظون لهذين الركنين العظيمين، ودائمو القيام بحقهما، وفي ترتيب الأفعال فائدة عظيمة؛ إذ

1 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص10.

2 ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد (ت:370هـ)، **الحجة في القراءات السبع**، ت: عبد العال سالم مكرم، ن: دار الشروق، بيروت، ط4، 1401هـ، ص209.

3 ينظر: ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد (ت:403هـ)، **حجة القراءات**، ت: سعيد الأفغاني، ن: دار الرسالة، 1431هـ، ص578.

4 ينظر: أبو هلال العسكري، **الفروق اللغوية**، ت: محمد إبراهيم سليم، ن: دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ص202.

5 ينظر: الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله (ت:207هـ)، **معاني القرآن**، ت: أحمد يوسف النجاتي، ن: دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر، ط1، ج2، ص263.

6 ينظر: أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت:209هـ)، **مجاز القرآن**، ت: محمد فواد سزگين، ن: مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1381هـ، ج2، ص150.

7 ينظر: ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج22، ص215.

إن تلاوة القرآن تورث الخشية، وهي من أعمال القلوب، ثم جاء أثر ذلك على اللسان والجوارح بإقامة الصلاة، ثم العبادة المالية في الإنفاق، والإخبار برجائهم في الآية يدل على قطعية حصول مرادهم ومبتغاهم1.

الخاتمة:

خلصت الدراسة إلى نتائج أهمها:

1. التناسب بين السور الثلاث محل الدراسة واضحٌ وجلي، على الرغم من اختلاف أزمنة نزولها.
2. اتساع دلالات الألفاظ القرآنية، واتساقها مع سياق الآيات، فكل لفظة لها رونقها، في مكانها الأليق الذي يبرز المعنى.
3. التصوير القرآني للآيات يبث الروح في المعاني، وله أثر بارز في ترجمة الكلمات، كأنها أحداث تتحرك وفق بناء الجملة اللغوي، فيقنع العقل ويشبع العاطفة.
4. التذييل له أثر عظيم على وضوح المعنى، وإبراز روعة التصوير، وتركيز الفائدة والعبرة.
5. الفاصلة القرآنية في السور الثلاث منسجمة مع المعنى، ومرتبطة بالدلالة.
6. دراسة أحوال المسند، كدراسة التقديم والتأخير، والحذف والإثبات، والتنكير والتعريف، له أهميته في تحديد المعنى القرآني.
7. تعكس دراسة الاحتباك في الآيات القرآنية وجهًا من أوجه الإعجاز القرآني؛ لما له من أثر بالغ في تصوير المعاني، وترسيخ الحقائق المتصلة بمضامين الآيات.
8. وجود تواشج وتلاحم وثيق بين البدهية القرآنية ومحور الآية، وما تطرحه من قضية رئيسة، وتعكس هذه العلاقة قوة التأثير في الدلالات والغايات.

يوصي البحث في ختام الدراسة بالآتي:

1. التوسع في دراسة الجوانب البيانية والبلاغية في السور القرآنية.
2. تحليل لطائف المعاني الكامنة وراء الأساليب القرآنية.
3. إبراز الترابط بين البلاغة القرآنية ومحاور وموضوعات السور القرآنية.

المصادر والمراجع:

أولاً: المراجع العربية:

ابن الأثير، نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني. (د. ت). *المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر*. تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد. (د. ط). المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت.

ابن أبي الإصبع، عبد العظيم بن الواحد بن ظافر. (د. ت). *تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن*. تحقيق: حفني محمد شرف. (د. ط). الجمهورية العربية المتحدة، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.

الألباني، أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين. (د. ت). *صحيح الجامع الصغير وزياداته*. (د. ط). المكتب الإسلامي.

الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني. (1415هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.

الباقلاني، محمد بن الطيب. (1997م). *إعجاز القرآن للباقلاني*. تحقيق: السيد أحمد صقر. ط5. دار المعارف، مصر.

1 ينظر: أبو السعود، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**، ج7، ص152.

البخاري، محمد بن إسماعيل. (1422هـ). *صحيح البخاري*. تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. ط1. دار طوق النجاة، بيروت.

أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. (د. ت). *الكليات*. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. (د. ط). مؤسسة الرسالة، بيروت.

البقاعي، إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط. (1987م). *مَصَاعِدُ النَّظَرِ للإِشْرَافِ عَلَى مَقَاصِدِ السّوَرِ*. د. ت. ط1. مكتبة المعارف، الرياض.

البقاعي. (1413هـ). *نظم الدرر في تناسب الآيات والسور*. د.ت. د.ط. دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

الجاحظ، عمرو بن بحر بن محبوب. (1423هـ). *البيان والتبيين*. (د. ت). دار ومكتبة الهلال، بيروت.

جبل، محمد حسن حسن. (2010م). *المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم*. د. ت. ط1. مكتبة الآداب، القاهرة.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. (د. ت). *التعريفات*. تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. ط1. دار الكتب العلمية. بيروت، لبنان.

ابن جني، أبو الفتح عثمان. (د. ت). *الخصائص*. (د. ط). الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس. (د. ت)، *تفسير القرآن العظيم*، تحقيق: أسعد محمد الطيب. ط3. مكتبة نزار مصطفى الباز.

الحاكم الجشمي، المحسن بن محمد بن كرامة. (2018م). *التهذيب في التفسير*. تحقيق: عبد الرحمن بن سليمان السالمي. ط1. دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت.

ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله. (2004م). *خزانة الأدب وغاية الأرب*. تحقيق: عصام شقيو. (د. ط). دار ومكتبة الهلال، بيروت. دار البحار، بيروت، لبنان.

ابن حنبل، أحمد. (2001م). *مسند الإمام أحمد بن حنبل*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون. ط1. مؤسسة الرسالة.

حوى، سعيد. (1424هـ). *الأساس في التفسير*. ط6. دار السلام، القاهرة.

أبو حيان، محمد بن يوسف بن علي بن يوسف. (1420هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمد جميل. د.ط. دار الفكر، بيروت.

الخالدي، صلاح عبد الفتاح. (2000م). *إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني*. ط1. دار عمار للنشر والتوزيع، الأردن.

ابن خالويه، أبو عبد الله الحسين بن أحمد. (1401هـ). *الحجة في القراءات السبع*. تحقيق: عبد العال سالم مكرم. ط4. دار الشروق، بيروت.

الخطيب، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر. (د. ت)، *الإيضاح في علوم البلاغة*. تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي. ط3. دار الجيل، بيروت.

أبو داود، سليمان بن الأشعث. (1430هـ). *سنن أبي داوود*. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي. ط1. دار الرسالة العالمية.

دروزة، محمد عزت. (1383هـ). *التفسير الحديث*. ط1. دار إحياء الكتب العربية، القاهرة.

درويش، محيي الدين بن أحمد. (د. ت)، *إعراب القرآن وبيانه*. (د. ط). دار الإرشاد للشئون الجامعية، حمص، سورية، و(دار اليمامة، دمشق، بيروت)، و(دار ابن كثير، دمشق، بيروت).

الدوسري، منيرة محمد ناصر. (1426هـ). *أسماء سور القرآن وفضائلها*. د. ت. ط1. دار ابن الجوزي، السعودية.

الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. (1420هـ). *مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)*. د. ت. ط3. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

الراغب، عبد السلام أحمد. (1422هـ). *وظيفة الصورة الفنية في القرآن*. ط1. فصلت للدراسات والترجمة والنشر، حلب.

الراغب الأصفهانى، أبو القاسم الحسين بن محمد. (1412هـ). *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان عدنان الداودي. ط1. دار القلم، الدار الشامية، دمشق بيروت.

الرافعي، مصطفى صادق بن عبد الرزاق. (2005م). *إعجاز القرآن والبلاغة النبوية*. ط8. دار الكتاب العربي، بيروت.

الرماني، علي بن عيسى بن علي بن عبد الله. (1976م). *النكت في إعجاز القرآن*. تحقيق: محمد خلف الله، ومحمد زغلول سلام. ط3. دار المعارف، مصر.

الرومي، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان. (1997م). *البدهيات في القرآن الكريم*. ط1. مكتبة التوبة، السعودية.

الزحيلي، وهبة. (1991م). *التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج*. د. ت. ط1. دار الفكر (دمشق، سورية)، دار الفكر المعاصر (بيروت، لبنان)1991م.

الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر. (1957م). *البرهان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. ط1. دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد (1407هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. د. ت. ط3. دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن زنجلة، عبد الرحمن بن محمد. (1431هـ). *حجة القراءات*. تحقيق: سعيد الأفغاني. د.ط. دار الرسالة.

السريح، فايز بن سواف. (د. ت). *البينات في علم المناسبات*. (د. ط). مدار القبس للنشر والتوزيع.

أبو السعود، العمادي محمد بن محمد بن مصطفى. د.ت. *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم "تفسير أبي السعود"*. دار إحياء التراث العربي، بيروت.

السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد. (د. ت). *بحر العلوم*. (د. ط). (د. ن).

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. (1974م). *الإتقان في علوم القرآن*. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم. د. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (1986م). *تناسق الدرر في تناسب السور*. تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر. (2004م). *الحاوي للفتاوي*. دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.

السيوطي، **الدر المنثور**، ن: دار الفكر، بيروت.

السيوطي. (1426هـ). *مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع*. قرأه وتممه: عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر. ط1. مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض، المملكة العربية السعودية.

السيوطي، عبد الجواد. (2018م). *أسلوب العدول في القرآن الكريم*. منشورات دار لوتس للنشر الحر، القاهرة، المغرب.

شحاتة، عبد الله محمود. (1976م). *أهداف كل سورة ومقاصدها في القرآن الكريم*. د. ت. د. ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

شهاب الدين النويري، أحمد بن عبد الوهاب بن محمد (1423هـ). *نهاية الأرب في فنون الأدب*. ط1. دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة.

الطبري، أبو جعفر بن جرير. د. ت. *جامع البيان عن تأويل آي القرآن*. تحقيق: محمود محمد شاكر. د. ط. دار التربية والتراث، مكة المكرمة.

طنطاوي، محمد سيد. (1998م). *التفسير الوسيط للقرآن الكريم*. د. ت. ط1. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة، القاهرة.

ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. (1984م). *تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد "التحرير والتنوير"*. د. ت. د.ط. الدار التونسية للنشر، تونس.

عبد القادر، بن فطة. اسطمبولي، مصطفى. (2019م). *الجمال الصوتي للمفردة القرآنية*. مجلة الصوتيات، مجلد 15، ع1، ص41-58.

أبو عبيدة، معمر بن المثنى. (1381هـ). *مجاز القرآن*. تحقيق: محمد فواد سزگين. (د. ط). مكتبة الخانجى، القاهرة، مصر.

عتيق، عبد العزيز. (2009م). *علم المعاني*. ط1. دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

العثيمين، محمد بن صالح. (1435هـ). *تفسير القرآن الكريم*. ط2. دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية.

ابن عطية الأندلسي، عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن. (1422هـ). *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت.

أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان. (1414). *البيان في عدّ آي القرآن*. تحقيق: غانم قدوري الحمد. ط1. مركز المخطوطات والتراث، الكويت.

الغزالي، محمد. (2000م). *نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم*. ط4. دار الشروق، القاهرة.

ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء. (1979م). *معجم مقاييس اللغة*. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. د. ط. دار الفكر.

الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور. د.ت. *معاني القرآن*. تحقيق: أحمد يوسف النجاتي. ط1. دار المصرية للتأليف والترجمة، مصر.

الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم. د. ت. *كتاب العين*. تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي. د. ط. دار ومكتبة الهلال.

ابن الفرس، أبو محمد عبد المنعم بن عبد الرحيم. (2006م). *أحكام القرآن*. تحقيق: ج1: طه بن علي بو سريح، ج2: منجية بنت الهادي النفري، ج3: صلاح الدين بو عفيف. ط1. دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان.

الفيروز آبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (1996م). *بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز*، تحقيق: محمد علي النجار. د. ط. المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. (1964م). *الجامع لأحكام القرآن*، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط2. دار الكتب المصرية، القاهرة.

قطب، سيد. (1982م). *في ظلال القرآن*، د. ت. د. ط. دار الشروق.

كامل، محمد عبد السلام. (2021م). *سورة فاطر: دراسة أسلوبية*. بحث منشور بمجلة رابطة الأدب الحديث. ج65، ص77 – 104.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي. (1999م). *تفسير القرآن العظيم*. تحقيق: سامي محمد سلامة. ط2. دار طيبة، المدينة المنورة.

الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود. (2005م). *تأويلات أهل السنة*. تحقيق: مجدي باسلوم. ط1. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب. د. ت. *النكت والعيون*. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم. د. ط. دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

المؤيد بالله، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم. (1423هـ). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. ط1. المكتبة العنصرية، بيروت.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1946م). *تفسير المراغي*. (د. ط). شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر.

المراغي، أحمد بن مصطفى. (1414هـ). *علوم البلاغة «البيان، المعاني، البديع»*. ط3. دار الكتب العلمية، بيروت.

مسلم، ابن الحجاج القشيري النيسابوري. د.ت. *صحيح مسلم*، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. د.ط. دار إحياء الكتب العربية: فيصل عيسى البابي الحلبي، القاهرة.

مسلم، مصطفى، وزملاؤه. (2010م). *التفسير الموضوعي لسور القرآن الكريم*. د. ت. ط1. كلية الدراسات العليا والبحث العلمي، جامعة الشارقة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على. (1414هـ). *لسان العرب*. حواشي: اليازجي وآخرون. ط3. دار صادر، بيروت.

المهايمي، علي بن أحمد بن إبراهيم. (1295هـ). *تبصير الرحمن وتيسير المنان*. د. ت. د. ط. مطبعة بولاق، مصر.

أبو موسى، محمد محمد. (د. ت). *خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني*. ط7. مكتبة وهبة، مصر.

الميداني، عبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة. (1416هـ)، *البلاغة العربية*. ط1. دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.

الندوي، السيد سليمان. (1423هـ). *الرسالة المحمدية*. ط1. دار ابن كثير، دمشق.

الهاشمي، أحمد بن إبراهيم بن مصطفى. (د. ت). *جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع*. ضبط وتدقيق وتوثيق: يوسف الصميلي. (د. ط). المكتبة العصرية، بيروت.

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. (1419هـ). *الصناعتين*. تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم. (د. ط). المكتبة العنصرية، بيروت.

أبو هلال العسكري. (د. ت). *الفروق اللغوية*، تحقيق: محمد إبراهيم سليم. (د. ط). دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع. مصر.

الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي. (1430هـ). *التَّفْسِيرُ البَسِيْط*. ط1. عمادة البحث العلمي. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ياسوف، أحمد. (1999م). *جماليات المفردة القرآنية*. ط2. دار المكتبي، سوريا.

قائمة المراجع المرومنة:

Al-Albānī, M. (n. d). ***Ṣaḥīḥ al-Jāmi‘ al-Ṣaghīr wa-ziyādātuhu***. (In Arabic). (n. e). al-Maktab al-Islāmī.

Al-Alusi, S. (1995). ***Rooh Al-ma'ani.*** (In Arabic). Comment: Ali Atia. 1st edition. Beirut: Dar Al-kotob Al-ilmiyah.

Abū ‘Amr al-Dānī, U. (1414). ***Al-Bayān fī ‘add āy al-Qur’ān***. (In Arabic). Comment: Ghānim Qaddūrī al-Ḥamad. 1st edition. Markaz al-Makhṭūṭāt wa-al-Turāth, al-Kuwayt.

Ibn ‘Āshūr, M. (1984***). Al-Taḥrīr wa-al-tanwīr***. (In Arabic). (n.e.). Tunisia: al-Dār al-Tūnisīyah lil-Nashr.

Ibn al-Athīr, N. (n. d). ***Al-Mathal al-sā’ir fī adab al-Kātib wa-al-shā‘ir***. (In Arabic). Comment: Muḥammad Muḥyī al-Dīn ‘Abd al-Ḥamīd. (n. e). al-Maktabah al-‘Aṣrīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr, Bayrūt.

‘Atīq, A. (2009M). ***‘Ilm al-ma‘ānī***. (In Arabic). 1st edition. Dār al-Nahḍah al-‘Arabīyah lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt, Lubnān.

Ibn ‘Aṭīyah al-Andalusī, A. (1422H). ***Al-muḥarrir al-Wajīz fī tafsīr al-Kitāb al-‘Azīz***. (In Arabic). Comment: ‘Abd al-Salām Muḥammad. 1st edition. Beirut: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Abū al-Baqā’ al-Kaffawī, A. (n. d). ***Al-Kullīyāt.*** (In Arabic). Comment: ‘Adnān Darwīsh wa-Muḥammad al-Miṣrī. (n. e). Mu’assasat al-Risālah, Bayrūt.

Al-Biqā‘ī, I. (1987). ***Maṣā‘idu Alnaaẓari ll’shrāfi ‘Alá Maqāṣidi Alsiiwari***. (In Arabic). 1st edition. Riyad: Maktabat al-Ma‘ārif.

Al-Biqā‘ī, I. (1413H). ***Naẓm al-Durar fī Tanāsub al-āyāt wa-al-suwar.*** (In Arabic). (n.e.). Cairo: Dār al-Kitāb al-Islāmī.

Al-Bāqillānī, M. (1997m). ***I‘jāz al-Qur’ān lil-Bāqillānī***. (In Arabic). Comment: al-Sayyid Aḥmad Ṣaqr. 5th edition. Dār al-Ma‘ārif, Miṣr.

Al-Bukhārī, M. (1422H). ***Ṣaḥīḥ Al-Bukhārī***. (In Arabic). Comment: Muḥammad Al-Nāṣir. 1st edition. Beirut: Dār Ṭawq Al-najāh.

Darwazah, M. (1383h). ***Al-tafsīr al-ḥadīth***. (In Arabic). 1st edition. Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah, al-Qāhirah.

Darwīsh, M. (n. d). ***I‘rāb al-Qur’ān wa-bayānih***. (In Arabic). (n. e). Dār al-Irshād lil-Shu’ūn al-Jāmi‘īyah, Ḥimṣ, Sūrīyah, wa (Dār al-Yamāmah, Dimashq, Bayrūt), wa (Dār Ibn Kathīr, Dimashq, Bayrūt.

Al-Dawsarī, M. (1426H). ***Asmā’ suwar al-Qur’ān wa-faḍā’iluhā.*** (In Arabic). 1st edition. Saudi Arabia: Dār Ibn al-Jawzī.

Abū Dāwūd, S. (1430h). ***Sunan Abī Dāwūd***. (In Arabic). Comment: Shu‘ayb al-Arna’ūṭ, wa-Muḥammad Kāmil Qarah blly. 1st edition. Dār al-Risālah al-‘Ālamīyah.

Al-Farāhīdī, A. (n.d***). Kitāb al-‘Ayn***. (In Arabic). Comment: Mahdī al-Makhzūmī wa-Ibrāhīm al-Sāmarrā’ī. (n.e.). Cairo: Dār wa-Maktabat al-Hilāl.

Ibn al-Faras, A. (2006m). ***Aḥkām al-Qur’ān***. (In Arabic). Comment: part1: Ṭāhā ibn ‘Alī Bū Sarīḥ, part2: Munjīyah bint al-Hādī al-Niffarī, part3: Ṣalāḥ al-Dīn Bū ‘Afīf. 1st edition. Dār Ibn Ḥazm lil-Ṭibā‘ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī‘, Bayrūt, Lubnān.

Ibn Fāris, A. (1979m). ***Mu‘jam Maqāyīs al-lughah***. (In Arabic). Comment: ‘Abd al-Salām Hārūn. (n.e.). (n.p.). Dār al-Fikr.

Al-Farrā’, A. (n.d.) ***ma‘ānī al-Qur’ān***. (In Arabic). Comment: Aḥmad Alnjāty. 1st edition. Egypt: Dār al-Miṣrīyah lil-Ta’līf wa-al-Tarjamah.

Al-Fayrūz ābādá, M. (1996m). ***Baṣā'ir dhawī al-Tamyīz fī Laṭā'if al-Kitāb al-'Azīz,*** (In Arabic). Comment: Muḥammad Al-Najjār. (n.e.). Cairo: al-Majlis al-A'lá lil-Shu'ūn al-Islāmīyah, Lajnat Iḥyā' al-Turāth al-Islāmī.

al-Ghazālī, M. (2000). ***Naḥwa tafsīr mawḍū'ī li-suwar al-Qur'ān al-Karīm***. (In Arabic). 4th edition. Dār al-Shurūq, al-Qāhirah.

Al-Ḥākim al-Jishumī, M. (2018m). ***Al-Tahdhīb fī al-tafsīr.*** (In Arabic). Comment: 'Abd al-Raḥmān ibn Sulaymān al-Sālimī. 1st edition. Dār al-Kitāb al-Miṣrī, al-Qāhirah, Dār al-Kitāb al-Lubnānī, Bayrūt.

Ibn Ḥanbal, A. (2001). ***Musnad al-Imām Aḥmad ibn Ḥanbal***. (In Arabic). Comment: Shu'ayb al-Arna'ūṭ, 'Ādil Murshid, wa-ākharūn. 1st edition. (n.p.). Mu'assasat al-Risālah.

Al-Hāshimī, A. (n. d). ***Jawāhir al-balāghah fī al-ma'ānī wa-al-bayān wa-al-badī'***. (In Arabic). Comment: Yūsuf al-Ṣumaylī. (n. e). al-Maktabah al-'Aṣrīyah, Bayrūt.

Ibn Abī Ḥātim, A. (n. d). ***Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm***. (In Arabic). Comment: As'ad Muḥammad al-Ṭayyib. 3rd edition. Maktabat Nizār Muṣṭafá al-Bāz.

Ḥawwá, Sa'īd. (1424h). ***Al-Asās fī al-tafsīr***. (In Arabic). 6th edition. Dār al-Salām, al-Qāhirah.

Ibn Hayan, M. (1420H). ***AlBahr Almuhit***. (In Arabic). Comment: Sidki Mohamed. (In Arabic). (n.e.). Beirut: Dra Alfikr.

Abū Hilāl al-'Askarī, A. (n. d). ***Al-Furūq al-lughawīyah***. (In Arabic). Comment: Muḥammad Ibrāhīm Salīm. (n. e). Dār al-'Ilm wa-al-Thaqāfah lil-Nashr wa-al-Tawzī'. al-Qāhirah, Miṣr.

Abū Hilāl al-'Askarī, A. (1419H). ***al-ṣinā'atayn***. (In Arabic). Comment: 'Alī Muḥammad al-Bajāwī wa-Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm. (n. e). al-Maktabah al-'unṣurīyah, Bayrūt.

Ibn ḥujjat al-Ḥamawī, T. (2004m). ***Khizānat al-adab wa-ghāyat al-arab.*** (In Arabic). Comment: 'Iṣām shqyw. (n. e). Dār wa-Maktabat al-Hilāl, Bayrūt. Dār al-biḥār, Bayrūt, Lubnān

Ibn Abī al-Iṣba', A. (n. d). ***Taḥrīr al-Taḥbīr fī ṣinā'at al-shi'r wa-al-nathr wa-bayān I'jāz al-Qur'ān.*** (In Arabic). Comment: Ḥifnī Muḥammad Sharaf. (n. e). al-Jumhūrīyah al-'Arabīyah al-Muttaḥidah, al-Majlis al-A'lá lil-Shu'ūn al-Islāmīyah.

Jabal, M. (2010). ***Al-Mu'jam Al-ishtiqāqī al-mu'aṣṣal li-alfāẓ al-Qur'ān al-Karīm***. (In Arabic). 1st edition. Cairo: Maktabat al-Ādāb.

al-Jāḥiẓ, A. (1423h***). al-Bayān wa-al-tabyīn***. (In Arabic). (n. e). Dār wa-Maktabat al-Hilāl, Bayrūt.

Ibn Jinnī, A. (n. d***). al-Khaṣā'iṣ***. (In Arabic). (n. e). al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.

al-Jurjānī, A. (n. d). ***alt'ryfāt.*** (In Arabic). Comment: Jamā'at min al-'ulamā' bi-ishrāf al-Nāshir. 1st edition. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah. Bayrūt, Lubnān.

Kāmil, M. (2021m). ***Sūrat fāṭr: dirāsah uslūbīyah***. (In Arabic). Journal: Rābiṭat al-adab al-ḥadīth. Edition 65, p77 – 104.

Ibn Kathīr, I. (1999). ***Tafsīr al-Qur'ān al-'Aẓīm***. (In Arabic). Comment: Sāmī Salāmah. 2nd edition. Al-Madīnah al-Munawwarah: Dār Ṭaybah.

Ibn Khalawayh, H. (1401H). ***Alhuja fi Alqira'at alsab'***. (In Arabic). Comment: Abdela'al Salem. 4th edition. Beirut: Dar AlShuruk.

Al-Khālidī, S. (2000M***). I'jāz al-Qur'ān al-bayānī wa-dalā'il muṣadaruhu al-rabbānī.*** (In Arabic). 1st edition. Dār 'Ammār lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Urdun.

Al-Khaṭīb, J. (n. d). ***Al-Īḍāḥ fī ‘ulūm al-balāghah***. (In Arabic). Comment: Muḥammad ‘Abd al-Mun‘im Khafājī. 3rd edition. Dār al-Jīl, Bayrūt.

Al-Mahāyimī, A. (1295H). ***Tabṣīr al-Raḥmān wa-taysīr al-Mannān***. (In Arabic). (n.e.). Egypt: Maṭba‘at Būlāq.

Ibn Manẓūr, M. (1414h). ***Lisān al-‘Arab***. (In Arabic). ḥawāshī: al-Yāzijī wa-ākharūn. 3rd edition. Dār Ṣādir, Bayrūt.

Al-Marāghī, A. (1946m). ***Tafsīr al-Marāghī***. (In Arabic). (n.e). Sharikat Maktabat wa-Maṭba‘at Muṣṭafá al-Bābī al-Ḥalabī wa-Awlāduh bi-Miṣr.

Al-Marāghī, A. (1414h). ***‘Ulūm al-balāghah « al-Bayān, al-ma‘ānī, al-Badī‘ ».*** (In Arabic). 3rd edition. Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah, Bayrūt.

Al-Māturīdī, M. (2005). ***Ta’wīlāt ahl al-Sunnah***. (In Arabic). Comment: Majdī Bāslūm. 1st edition. Beirut, Lebanon: Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Al-Māwardī, A. (n.d.). ***Al-Nukat wa-al-‘uyūn***. (In Arabic). (n.e.). (n.p.). Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.

Al-Maydānī, A. (1416h), ***Al-balāghah al-‘Arabīyah***. (In Arabic). 1st edition. Dār al-Qalam, Dimashq, al-Dār al-Shāmīyah, Bayrūt.

Al-Mu’ayyad bāllaah, Y. (1423h). ***Al-Ṭirāz li-asrār al-balāghah wa-‘ulūm ḥaqā’iq al-i‘jāz***. (In Arabic). 1st edition. al-Maktabah al-‘unṣurīyah, Bayrūt.

Abū Mūsá, M. (n. d). ***Khaṣā’iṣ al-tarākīb dirāsah taḥlīlīyah li-masā’il ‘ilm al-ma‘ānī***. (In Arabic). 7th edition. Maktabat Wahbah, Miṣr.

Muslim, I. (n.d.). ***Ṣaḥīḥ Muslim***. (In Arabic). Comment: Muḥammad ‘Abd al-Bāqī. (n.e.). Cairo: Dār Iḥyā’ al-Kutub al-‘Arabīyah: Fayṣal ‘Īsá al-Bābī al-Ḥalabī.

Muslim, M. (2010). ***Al-tafsīr al-mawḍū‘ī li-suwar al-Qur’ān al-Karīm***. (In Arabic). 1st edition. Emirates: Kullīyat al-Dirāsāt al-‘Ulyā wa-al-Baḥth al-‘Ilmī, Jāmi‘at al-Shāriqah.

‘Abd al-Qādir, M. (2019m). ***al-Jammāl al-ṣawtī llmfrdh al-Qur’ānīyah***. (In Arabic). Majallat al-Ṣawtīyāt, mujallad 15, 1st edition, pp41-58.

Al-Qurṭubī, M. (1964). ***Al-Jāmi‘ li-aḥkām al-Qur’ān***. (In Arabic). Comment: Aḥmad al-Baraddūnī, Ibrāhīm Aṭṭafayyish. 2nd edition. Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣrīyah.

Quṭb, S. (n.d.). ***Fī ẓilāl al-Qur’ān***, (In Arabic). (n.e.). Egypt: Dār al-Shurūq.

al-Rāfi‘ī, M. (2005m). ***I‘jāz al-Qur’ān wa-al-balāghah al-Nabawīyah***. (In Arabic). 1st edition. Dār al-Kitāb al-‘Arabī, Bayrūt.

Al-Rāghib, A. (1422h). ***Waẓīfat al-Ṣūrah al-fannīyah fī al-Qur’ān***. (In Arabic). 1st edition. Fuṣṣilat lil-Dirāsāt wa-al-Tarjamah wa-al-Nashr, Ḥalab.

Al-Rāghib Al’ṣfhāná, A. (1412H). ***Al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur’ān***. (In Arabic). Comment: Ṣafwān Al-Dāwūdī. 1st edition. Beirut: Dār al-Qalam, al-Dār al-Shāmīyah.

Al-Rāzī, M. (1420H). ***Mafātīḥ al-Ghayb (Al-tafsīr Al-kabīr).*** (In Arabic). 3rd edition. Beirut: Dār Iḥyā’ al-Turāth al-‘Arabī.

al-Rūmī, F. (1997m). ***al-Badhīyāt fī al-Qur’ān al-Karīm***. (In Arabic). 1st edition. Maktabat al-Tawbah, al-Sa‘ūdīyah.

Al-Rummānī, A. (1976m). ***al-Nukat fī I‘jāz al-Qur’ān***. (In Arabic). Comment: Muḥammad Khalaf Allāh, wa-Muḥammad Zaghlūl Sallām. 3rd edition. Dār al-Ma‘ārif, Miṣr.

Al-Samarqandī, A. (n. d). ***Baḥr al-‘Ulūm***. (In Arabic). (n. e).

Shihāb al-Dīn al-Nuwayrī, A. (1423h). ***nihāyat al-arab fī Funūn al-adab.*** (In Arabic). 1st edition. Dār al-Kutub wa-al-Wathā'iq al-Qawmīyah, al-Qāhirah.

Shiḥātah, A. (1976). ***Ahdāf kull Sūrat wa-maqāṣidihā fī al-Qur'ān al-Karīm***. (In Arabic). (n.e.). Cairo: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.

Alsryḥ, F. (n. d). ***al-bayyināt fī 'ilm al-munāsabāt***. (In Aeabic). (n. e). Madār al-Qabas lil-Nashr wa-al-Tawzī.

Abu Su'ud, M. (n.d.). ***Tafser Abi Alsu'ud***. (In Arabic). Beirut: Dar Ehya' Alturath Alarabi.

Al-Suyūṭī, A. (2018m). ***uslūb al-'Udūl fī al-Qur'ān al-Karīm***. (In Arabic). (n. e). Manshūrāt Dār Lūtas lil-Nashr al-Ḥurr, al-Qāhirah, al-Maghrib.

Al-Suyūṭī, J. (2004m). ***Al-Ḥāwī llftāwy***. (In Arabic). Dār al-Fikr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr, Bayrūt, Lubnān.

Al-Suyūṭī, J. (1974m). ***Al-Itqān fī 'ulūm al-Qur'ān***. (In Arabic). Comment: Muḥammad Ibrāhīm. Cairo: al-Hay'ah al-Miṣrīyah al-'Āmmah lil-Kitāb.

Al-Suyūṭī. J. (1426H). ***Marāṣid al-Maṭāli' fī tanāsub al-Muqāṭi' wa-al-maṭāli'.*** (In Arabic) Comment: 'Abd al-Muḥsin ibn 'Abd al-'Azīz al-'Askar. 1st edition. Maktabat Dār al-Minhāj lil-Nashr wa-al-Tawzī', al-Riyāḍ, al-Mamlakah al-'Arabīyah al-Sa'ūdīyah.

Al-Suyūṭī, A. (1986m). ***Tnāsq al-Durar fī tanāsub al-suwar***. (In Arabic). Comment: 'Abd al-Qādir Aḥmad 'Aṭā. Ṭ1. Dār al-Kutub al-'Ilmīyah, Bayrūt, Lubnān.

Al-Ṭabarī, M. (n.d.). ***Jāmi' al-Bayān 'an Ta'wīl āy al-Qur'ān***. (In Arabic). Comment: Maḥmūd Shākir. (n.e.). Saudi Arabia: Dār al-Tarbiyah wa-al-Turāth.

Ṭanṭāwī, M. (1998). ***Al-tafsīr al-Wasīṭ lil-Qur'ān al-Karīm***. (In Arabic). 1st edition. Cairo: Dār Nahḍat Miṣr lil-Ṭibā'ah wa-al-Nashr wa-al-Tawzī', al-Fajjālah.

Abū 'Ubaydah, M. (1381h). ***mujāz al-Qur'ān***. (In Arabic). Comment: Muḥammad Fu'ād szgyn. (D. Ṭ). Maktabat al-Khānjī, al-Qāhirah, Miṣr.

Al-'Uthaymīn, M. (1435h). ***Tafsīr al-Qur'ān al-Karīm***. (In Arabic). 2nd edition. Dār Ibn al-Jawzī lil-Nashr wa-al-Tawzī', Saudi Arabia.

Al-Wāḥidī, A. (1430h). ***Altaafsīru albasīṭ***. (In Arabic). 1st edition. 'Imādat al-Baḥth al-'Ilmī. Jāmi'at al-Imām Muḥammad ibn Sa'ūd al-Islāmīyah.

Yāsūf, A. (1999M). ***Jamālīyāt al-mufradah al-Qur'ānīyah***. (In Arabic). 2nd edition. Dār al-Maktabī, Sūriyā.

Al-Zamakhsharī, M. (1407H). ***Al-Kashshāf 'an ḥaqā'iq ghawāmiḍ al-tanzīl***. (In Arabic). 3rd edition. Beirut: Dār al-Kitāb al-'Arabī.

Al-Zarkashī, B. (1957). ***Al-burhān fī 'ulūm al-Qur'ān***. (In Arabic). Comment: Muḥammad Ibrāhīm. 1st edition. (n.p.) Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabīyah 'Īsá al-Bābī al-Ḥalabī wa-shurakā'ih.

Ibn Zingila, A. (1431H). ***Hujat Alqira'at***. (In Arabic). Comment: Saied Alafghany. (n.e.). (n.p.). Dar Risala.

Al-Zuḥaylī, W. (1991). ***Al-tafsīr al-munīr fī al-'aqīdah wa-al-sharī'ah wa-al-manhaj***. (In Arabic). 1st edition. Syria: Dār al-Fikr, Lebanon: Dār al-Fikr al-mu'āṣir.